الثلاثاء 21 شباط 2023
العدد 4854 السنة السابعة عشرة
Mardi 21 Février 2023 no 4854 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الحدث

«معركة القضاء» تبلغ ذروتها
إسرائيل المنقسمة لا تجد مخرجاً

12

وقائع من التحقيقات: كيف يضارب الصرافون بالدولار؟ [4]

الادعاء على صحناوي وخلافات بين المصارف والادعاء على سلامة قريباً [3]

التمديد لإبراهيم: الاستدعاء من الاحتياط [2]

سوريا العودة الخليجية تتسارع

[10 ـ 11]

(أ ف ب)

06
تقرير
الاستشفاء نحو الدولرة والجهات الضامنة تواجه بالليرة

14
تقرير
أميركا تنتظر انهيار خصومها
«مؤتمر حرب» في ميونيخ

15
العراق
مفاوضات واشنطن لم تثمر
الدينار يواصل التراجع

18
حضارات

أقدم كنائس فلسطين
لا مكان لميلاد المسيح إلا في بيت لحم

في الواجهة

آخر مخارج بقاء إبراهيم: استدعاء من الإحتياط

كلما ابتعد التاريخ اقترب اكثر. تستدعيه على الدوام سوابقه. عندما يتعذر الحل يُسترجع الماضي. عام 1971 استدعي العميد المتقاعد اسكندر غانم من الاحتياط كي يتولى قيادة الجيش. سواه لا سابقة هناك. لا سابقة مماثلة في سلك عسكري آخر. قريباً تنشأ في المديرية العامة للامن العام لاسباب مختلفة حتماً

حيلة دون اجتماع البرلمان وتكدست الاقتراحات فكان الخيار عسكرياً (هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

تعليق هيئة مكتب مجلس النواب قرارها امس جزم سلفاً بتعذر التئام البرلمان وتفادي الوقوع في اختبار لا يريده الرئيس نبيه برّي: تكرار مازق السلطة الاجرائية بانقسامها وتفرّق كتلها وتالياً شلّ دورها، فيما لا يزال مجلس النواب السلطة الدستورية الوحيدة المعوّل عليها بعد تفكك السلطتين الدستوريتين الاخريين مجلس الوزراء والقضاء، بينما ثالثتهما - اولاهما الاصح - رئاسة الجمهورية في الكهف. المحسوب ان اي دعوة لجلسة للبرلمان ستواجَه بمقاطعة ولن يكتمل نصابها. فضّلت هيئة المكتب اخيراً التريث دونما ان تتقسّم على نفسها، ولا ان يوجه رئيسها دعوة تنجم عنها خيبة، ولا ان تفقد الهيئة العمومية حقها في الاجتماع في ما بعد، ولا دستورية الاشتراع وان ابان شغور رئاسة الجمهورية.

اما ما يُفترض ان يلي تعذر انعقاد البرلمان هذا الاسبوع، فالبحث عن مخارج اضحت موجودة لأحد ابرز البنود المقرر ادراجها في الجلسة غير المنعقدة، وهو تمديد بقاء المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم في منصبه.

منذ الاسبوع المنصرم ساعدت المعطيات المؤشرة الى ان لا نصاب لالتئام مجلس النواب على البحث في مسارين اثنين: اولهما التخلص

> حل لناجي البستاني له سابقتان: اسكندر غانم واميل لحود

تماماً من لائحة اقتراحات قوانين كانت مُعدة للجلسة حيال تمديد ولايات مسؤولين امنيين واداريين سواء قادة اجهزة امنية بالجملة والمفرق او مديرين عامين بمفعول رجعي او من دونه، كما بنطاق توسيع تمديد الولايات. ثانيهما حصر المشكلة في اللواء ابراهيم المعني الاول في الأصل بالاجراء قبل فتح بازار تارة هو مذهبي وطوراً هو سياسي يجنيه هذا الفريق او ذاك. انتهى الامر بتصفية الفروع كلها دفعة واحدة والابقاء على الاصل.

تنتهي ولاية اللواء ابراهيم في 2 اذار المقبل ببلوغه الرابعة والستين. يقتضي ان يترك منصبه الى التقاعد مدنياً بعدما كان استقال من الخدمة العسكرية عام 2017 قبل سنتين من موعد احالته على التقاعد في سن التاسعة والخمسين بصفته لواء، في ملاك الامن العام الذي انتقل اليه من الجيش مع تعيينه مديراً عاماً عام 2011. كان من المتوقع لجلسة مجلس النواب تعديل السن القانونية بغية استمراره في منصبه بعد الرابعة والستين. اخفقت الجلسة قصار الى البحث عن مخارج سواها. حصل ما يماثل تقريباً ولاسباب مختلفة سابقاً، في 28 تشرين الثاني 1995، بتعديل سن تقاعد قائد الجيش العماد اميل لحود وتمديدها ثلاث سنوات بعدما اوشك على بلوغ سن التقاعد وهي الستون، فرافقه تمديد استمراره في منصبه في السنوات الثلاث انتهت بوصوله الى رئاسة الجمهورية عام 1998. وحده العبور من بوابة البرلمان كان الخيار الامثل لتمديد الولاية.

في الايام الاخيرة قبل ان اقتراحات عدة عُرضت بين المعنيين توصلاً الى الحؤول دون تقاعد اللواء ابراهيم. قبل ان يصير الى التعاقد معه بقرار من وزير الداخلية بسام مولوي بصفة مستشار لشؤون المديرية العامة للامن العام على ان يعهد اليه في قرار الوزير ادارتها الى حين تعيين مدير عام اصيل، ما لبث ان تبخر بفعل المادة 68 في قانون الموظفين الصادر بالمرسوم الاشتراعي 1959/112 اذ تحظر فقرتها الخامسة التعاقد مع موظف محال الى التقاعد في اي ادارة عامة او مؤسسة عامة او بلدية. قيل ايضاً ان لمجلس الوزراء اصدار مرسوم بابقائه في منصبه طوي. طوي بدوره اقتراح رفضه اللواء ابراهيم بعدما عرضه عليه رئيس الحكومة نجيب ميقاتي بتعيينه مستشاراً له. اثير ذلك احتمال تأجيل تسريحه قبل ان يسقط للتو كونه مدنياً فقد الصفة العسكرية التي تتيح له هذا المخرج المنصوص عليه في قانون الدفاع، وكان جرّبه الجيش قبل سنوات مع قائده السابق جان قهوجي ثلاث مرات والمدير السابق للمخابرات العميد ادمون فاضل بين عامي 2013 و2017.

لم يعد سوى مخرج وحيد جال به الوزير السابق ناجي البستاني على المسؤولين والمعنيين. ليس الاخيرون حكوميين فحسب. في الاسابيع الاخيرة اكتسب السجال من حول بقاء اللواء ابراهيم في منصبه بعداً جديداً طرق ابواب الأحزاب وليس المقار الرسمية فقط. كان على حزب الله ان يفصح عن تأييده له ام لا والتيار الوطني الحر. قبل الكثير من التكهنات السلبية من حول موقف رئيس البرلمان الذي عزم على اخراج تمديد الولاية من المكان الاصل وهو البرلمان. قيل ايضاً وايضاً ان احداً ممن اعلنوا مقاطعتهم جلسة البرلمان لم يُظهروا معارضتهم بقاء الرجل في منصبه. خابروه واعلموه بتأييدهم له. بيد ان ذلك كله تجمد في نهاية المطاف عند تعذر انعقاد المجلس.

اما اكثر الاقتراحات المتداولة اخيراً واوفرها «فطنة»، فهو الرأي الذي اصدره قاضيان في مجلس شورى الدولة هما محمد فرحات وكارل عيراني قالا في احدى فقراته: «حيث انه في ظل وجود الظروف الاستثنائية تحل محل الشرعية العادية شرعية استثنائية تستفيد السلطة الادارية في ظلها من تمدد وتوسع في الصلاحيات لم يلحظه القانون اصلاً، وحيث ان الاجتهاد يعتبر ان الادارة او السلطة العامة تتمتع في هذه الظروف بصلاحيات واسعة وان غير قانونية وان كانت لا تستند الى اي نص قانوني صريح، بل اكثر من ذلك تعطى السلطة التنفيذية صلاحيات تعود عادة الى السلطة الاشتراعية».

ما يعنيه الرأي هذا بالتعويل على نظرية الظروف الاستثنائية المطبقة في الاجتهادين الفرنسي واللبناني، دعوة حكومة ميقاتي الى تولي الصلاحيات الاشتراعية لمجلس النواب كي تحل هي محله. حيث لم يتمكن البرلمان من الانعقاد لاتخاذ اجراء تُنقل صلاحياته الاشتراعية الى مجلس الوزراء كي يتولاها فيقدم على ما لم يتمكن مجلس النواب من القيام به. وجد الرأي هذا ان لبنان اليوم في «ظروف استثنائية» و«ظروف عصيبة» و«ظروف خرجة» المستندة الى ذينك الاجتهادين.

بالتأكيد ليس ثمة ما يوحي ان في وسع اي احد التجرؤ في هذا الوقت بالذات او في اي وقت آخر على مفاتحة برّي بالتخلي عن الصلاحيات الاشتراعية للسلطة الدستورية التي يترأس.

اما المخرج المستنبط لناجي البستاني فيقع في بنود ثلاثة مندرجة هي الآتية:

«1. استدعاؤه من الاحتياط مع تطبيق تعليق المهل لجهة السنوات الخمس المحددة للاحتياط باضافة سنتين وخمسة اشهر تؤلف مهلة التعليق.

2 - عندها يتولى المديرية العامة (للامن العام) لأنه الاعلى رتبة والاكثر قدماً.

3. يمكن لاحقاً تأجيل التسريح عملاً باحكام المادة 55 من المرسوم الاشتراعي 1983/102 الذي يطبق على قوى الامن الداخلي والامن العام».

الى ماذا يرمي المخرج هذا؟ يستند الى المعطيات الآتية:

- مذ استقال من الخدمة العسكرية عام 2017 اضحى اللواء ابراهيم في الاحتياط طوال خمس سنوات.

- لان مهلة السنوات الخمس في الاحتياط استنفدت، بات يتعذر استدعاؤه منه لتجاوزه المدة تلك. وُجد الحل في قانون تعليق المهل الناشئ عن تفشي جائحة كورونا ما يقتضي تطبيقه بمنحه سنتين اضافيتين وخمسة اشهر كي يسري عليه الاستدعاء من الاحتياط فيعود الى الخدمة الفعلية في الامن العام على انه الضابط الاقدم والاعلى رتبة فيطبق عليه كل ما يطبق على ضباط الخدمة الفعلية المنصوص عليه في المادة 55 من المرسوم الاشتراعي 1983/102. ما يفترض بعدذاك ان يصير الى تأجيل تسريحه لمدة غير محددة يكون في خلالها على رأس المديرية بقرار يوقعه وزير الداخلية تبعاً لمرسوم نظام الاحتياط في قوى الامن الداخلي.

استند حل ناجي البستاني الى المادة 161 في القانون 1990/17 المتعلقة بتنفيذ الاحكام المطبقة على ضباط الجيش، والمادة 24 من المرسوم الاشتراعي 1959/139 القاضية بأن تسري على الامن العام الاحكام المطبقة على قوى الامن الداخلي)، والمادة 144 من المرسوم الاشتراعي 1983/102 القائلة باخضاع الاحتياطيين طيلة مدة الاستدعاء لكل القوانين والانظمة والتعليمات المتعلقة بالمتطوعين، والمادة 55 من المرسوم الاشتراعي 1983/102 الرامية الى تأجيل التسريح مع سريانه على كل فن يكون في الخدمة الفعلية بعد استدعائه من الاحتياط.

ينتظر الحل المقترح هذا تسارع اجراءاته في الايام القليلة المقبلة.

تقرير

مصارف تتداعى تحت ضربات غادة عون

رلى إبراهيم

بعد الادعاء على «مصرف عودة» ادعت النائب العام الاستئنافي في جبل لبنان القاضية غادة عون أمس على مصرف «سوسييتيه جنرال» ورئيس مجلس إدارته أنطون صحناوي وكل من يظهره التحقيق بجرم تبييض الأموال، استناداً إلى المادة 8 الفقرة ب البند 1 من قانون رفع السرية المصرفية المتعلقة بالامتناع عن تقديم المعلومات، معطوفة على المادة الثالثة البند 1 من قانون تبييض الأموال التي تحدد عقوبة المرتكبين لهذا الجرم.

سريعاً أتى الردّ من SGBL الذي اعتبر في بيان قرار القاضية عون بانه «باطل صادر بدوافع واعتبارات سياسيّة بحتة عن قاضٍ تمّ كفّ يده عن الملفّ من قبل كلّ من النيابة العامة التمييزية ومجلس القضاء الأعلى، وبأتى بنتيجة أعمال إجرائيّة مشوبة بعيوب جوهريّة عديدة»، مشيراً إلى «خلفيات سياسية لعمل القاضية».

عون أكدت لـ«الأخبار» أن إقدامها على رفع الدعوى أتى بعد تحديد مهلة أخيرة للمصارف غير المتعاونة والتي تمتنع عن تقديم الداتا المطلوبة في التحقيق حول استفادة مجموعة من المصارف من قروض بواسطة مصرف لبنان عام 2019، أي عند بدء الأزمة، بقيمة 9 مليارات دولار. وأيضاً حول طريقة تبديد هذه الأموال واستفادة بعض مجالس الإدارة الشخصية منها وتحويل الدولارات إلى الخارج باستنسابية ولمصالح خاصة ثم ردّ الديون بالليرة ما ألحق خسائر كبيرة بالودائع.

وبحسب عون فإن «سوسييتيه جنرال» هو أحد المصارف المستفيدة من «سخاء» حاكم مصرف لبنان رياض سلامة بمبلغ يقارب مليار ونصف مليار دولار، وهي منذ طلبها الداتا حول القروض والتحويلات لم تتلق أي رد من المصرف ورئيس مجلس إدارته الذي «يعتبر نفسه فوق القضاء ويحاول تبرير هدر أموال المودعين بالإيحاء بأن المشكلة شخصية بيني وبينه في حين أنني لم التقِ به يوماً». علماً أنه سبق لعون أن أصدرت في آذار 2021 مذكرة بحث وتحر في حق صحناوي بعد تمنعه عن حضور جلسات الاستماع إليه في دعوى تتعلق بعمليات مضاربة على الليرة.

الادعاء على مصرف SGBL ورئيس مجلس إدارته بجرم تبييض الأموال ستكون له بالطبع تداعيات على عمل المصرف في الخارج وتعاون مصارف المراسلة معه، وتشير المعلومات إلى سيما أن ثمة تحقيقاً مفتوحاً حول رياض سلامة وتبييض الأموال في فرنسا نفسها من قبل القاضية أود بوروزي ويصعب على الرئاسة الفرنسية التدخل في عملها.

في موازاة ذلك، وعلى وقع تعاون بعض المصارف مع القاضية عون واعترافها بتقاضي قروض من مصرف لبنان بالدولار وردها بالليرة، وبعد تسليم بنك لبنان والمهجر صندوقين من المستندات مرفقة بأسماء وأرقام، وتجاوب كل من مصرفي سارادار والاعتماد المصرفي بالسماح للخبراء بسحب الداتا، دبّ الخلاف في جمعية المصارف بعد انزعاج أكثر من سبعة مصارف كبيرة من تعاون بلوم والاعتماد المصرفي وسارادار، حتى أن حاكم مصرف لبنان تواصل مع إدارات هذه المصارف للسؤال عن أبعاد القرارات بالتجاوب مع طلبات القاضية عون، وسط مخاوف مجلس إدارة الجمعية من أن مصارف كثيرة ستتعاون مع عون ما يؤدي ذلك إلى حشر المصارف المتمنعة وقد يوسع التحقيقات ويأخذها في اتجاهات أكثر حساسية.

وبحسب المعلومات فإن رئيس الجمعية سليم صفير طلب مهلة من عون لتقديم المعلومات التي تطلبها، وتخوفاً من التلاعب بالقيود إلى حين تسليم المستندات، أعطت عون أوامر بخَتم مركز بنك بيروت حيث الداتا بالشمع الأحمر على أن تُسلّم الداتا إليها في اليومين المقبلين. أما بنك ميد بشخص رئيسة مجلس إدارته ريا الحفار فيظهر نية للتعاون من دون أن تترجم بعد بأي خطوة عملية باستثناء حديث المصادر عن محاولتها التوسط لدى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي لإيجاد مخرج ما.

وفي هذا السياق، أصدرت جمعية المصارف أمس بياناً أسفت فيه «لعدم معالجة الأسباب التي حملتها إلى إعلان إضرابها المفتوح وأهمّها الملاحقات القضائية الخارجة كلياً عن الضوابط القانونية الإلزامية». ولفتت إلى أن «من الممارسات القضائية الاعتباطية أيضاً، قبول دعاوى مقدمة ضد المصارف من غير المودعين لديها وتقديمها إلى قضاة معيّنين غير مختصين لا نوعياً ولا مكانياً يختارون بسبب آرائهم العقائدية المعادية للمصارف، إضافةً إلى رفض بعض القضاة تبلّغ طلبات ردّهم ودعاوى مداعاة الدولة عن أعمالهم التي توجب رفع يدهم عن الملفات»، محذرة من «تأثير ذلك على سمعة المصرف وعلاقاته بخاصة مع المصارف المراسلة، بصرف النظر عن عدم صحة القرار».

> الادعاء على «سوسييتيه جنرال» وصحناوي وخلافات داخل جمعية المصارف

قيام صحناوي بسلسلة لقاءات في باريس طالباً التدخل لوقف الدعاوى ضده، فسمع ما مفاده بأن لا نفوذ سياسياً لباريس في هذا الأمر، لا

الادعاء على سلامة: مال خاص أو مال عام؟

بعد تسلمه رسمياً ملف الادعاء على حاكم مصرف لبنان، بدأ القاضي رجا حاموش دراسة الملف المحال إليه من النائب العام التمييزي، والمتضمن خلاصة التحقيقات ومتن الادعاء كما أعد من قبل المحامي العام القاضي جان طنوس، وهو الملف الذي يتضمن طلب الادعاء على سلامة بست جرائم على الأقل من بينها اختلاس مال عام وتبييض أموال والقيام بعمليات تزوير وإثراء غير مشروع وخلافه. وبحسب ما تفترض الأصول، فإن القاضي حاموش سيسير بالادعاء وفق ما طلب منه القاضي غسان عويدات.

وفي انتظار أن ينتهي حاموش من مراجعة الملف قبل القيام بخطوة الادعاء، أعربت مصادر عن خشيتها من ممارسة ضغوط لإسقاط أحد بنود الادعاء والمتعلق باختلاس المال العام. ربطاً بالمناقشات التي رافقت التحقيقات التي قام بها الوفد الأوروبي في الفترة الأخيرة، والتي قال مصرفيون إنهم لم يكونوا على علم بوجود شركة "فوري" كوسيط بينهم وبين مصرف لبنان، فيما زُعم أن الأموال التي حصلت عليها الشركة على شكل عمولات، تعود للمصارف، وليست من المال العام كما يرد في مواد الادعاء. وهو أمر إن تم الأخذ به سيكون سلامة قد نجا من الملاحقة الفعلية، وستقتصر الأمور على شبهات وجنح لا تحقق استعادة الدولة أموالها.

ساعدونا بالاستجابة وتقديم العون لضحايا الزلزال
عبر منظمة الهلال الأحمر العربي السوري
من خارج سورية على رقم حسابنا في بنك بيمو - لبنان

Account Name: SYRIAN ARAB RED CRESCENT
IBAN: LB53 0093 0000 0035 0701 9366 1EUR
SWIFT : EUMOLBBE
Banque BEMO Sal
Beirut - Lebanon

Correspondent Bank Details:
SWIFT: DEUTDEFF
Deutsche Bank AG (Frankfurt am Main)
Account Number: DE53 5007 0010 0954 6805 00

Help us to respond and provide aid to the earthquake victims in Syria via the Syrian Arab Red Crescent Organization from outside of Syria through our account number
Bemo Bank- Lebanon

SYRedCrescent www.sarc.sy

قضية اليوم

محاضر التحقيقات مع 18 صرّافاً ومضارباً:

هكذا كنّا نراهن لرفع سعر الدولار؟

رضوان مرتضى

انقضى أسبوعان على توقيف الصرّافين المشتبه فيهم بالمضاربة على الليرة ما أدى إلى تدهورها سريعاً وتحقيقهم أرباحاً مالية ضخمة. التوقيف جاء بعد تعميم للمدعي العام التمييزي القاضي غسان عويدات بداية الشهر الجاري استنابات قضائية فورية للأجهزة الأمنية كافة لإجراء التعقبات والتحقيقات الأولية لملاحقة الصرّافين والمضاربين على العملة الوطنية والتسبب بانهيارها. إلا أنّ الدولار واصل الارتفاع، ما استغلّه الصرّافون الموقوفون والفارّون على حدٍّ سواء للزعم بأن لا علاقة لمضارباتهم برفع سعر الصرف. غير أن تحقيقات محققي فرع المعلومات مع 18 صرّافاً وثّقت قيام هؤلاء بالتلاعب بالعملة عبر المقامرة لتحقيق أرباح أكبر. وكشفت التحقيقات أنّ بعض مجموعات الواتساب كانت وراء الارتفاع بوتيرة سريعة، وأنّ أعمال عدد من الموقوفين لا تندرج في خانة الصرافة، بل تتعداها إلى المضاربة على العملة الوطنية. وتبين أنّ الموقوفين هم مجموعة من عدد يصل إلى ألف صرّاف ينشطون على تطبيقات الواتساب وينتشرون على كافة الأراضي اللبنانية. وبخلاف ما يُشاع عن حجم الكتلة النقدية التي قد يتحكم بها بضعة صرافين، تبيّن أنّ حاجة المصرف المركزي الشهرية للدولار تتراوح بين 250 و 400 مليون دولار. وقد أقرّ الصرّاف، علي نمر الخليل، أنّه وحده كان يُسلّم المصرف المركزي يومياً بين 8 إلى 12 مليون دولار.

اطّلعت «الأخبار» على محاضر التحقيقات مع 18 صرّافاً غير شرعي مشتبه فيهم بأنهم «يقومون بأعمال مضاربة على العملة الوطنية ومراهنات ومزايدات تؤدي إلى رفع سعر الصرف»، وتقول المحاضر إن الموقوفين اعترفوا بأن أعمال المضاربة التي يقومون بها هي سبب رئيسي لرفع سعر صرف الدولار. مع تقديمهم الروايات التي تكشف الطرق التي يستخدمها المضاربون كلعبة قمار حيث يتّفقون في ما بينهم لرفع سعر الدولار ليرتفع فوراً على تطبيقات السوق الفورية للصرف.

> أقر احد الصرافين بأنه وحّده كان يّسلم المّصرف المركزي يوِمياًّ مبلغاً يتراوح بين 8 و 12 مليون دولار

القوى الأمنية ضبطت مع الصرّافين غير الشرعيين الموقوفين، عشرات مليارات الليرات ومئات ألوف الدولارات. وهم يديرون مجموعات على تطبيق «واتساب» تنقسم إلى مجموعات سوق الصرف الفوري ومجموعات «سوق الكشف». ومن أبرزها «مجموعة العاصمة» التي تحوّلت إلى ألعاب مقامرة ومراهنة هدفها المضاربة على الليرة لخفض سعرها أمام الدولار بهدف تحقيق أرباح طائلة. وغالباً ما يكون سعر الدولار على مجموعات الكشف أعلى من سوق السعر الفوري الذي لا يلبث أن يلحق به. وما إن يعلم هؤلاء بحاجة المصرف المركزي للدولار، حتى يحول الصرافون إلى مضاربين، وتبدأ المزايدة على سعر الصرف على مجموعات الكشف، ما يعني عملياً، أنهم يسجلون طلبات وهمية كبيرة على الدولار في ما يشبه المراهنة على ارتفاع سعره ما كان يؤدي فوراً إلى زيادة سعر الدولار. وهذه الطلبات على سوق الكشف تحدد سعر صرف للدولار يفوق سعر صرفه الحقيقي في السوق ما تنتج منه مضاربة تؤثر في السوق وترفع سعره. وكانت هذه المزايدة تتسبب برفع سعر الصرف عدة آلاف ليرة للدولار في اليوم الواحد.

وكشفت التحقيقات أنّ معظم هؤلاء كانوا يعملون لمصلحة مصرف لبنان المركزي عبر أربعة وكلاء كلّفهم حاكم المركزي بجمع الدولار لمصلحته، وهم شركة OMT عبر يوسف الباشا وشركة Bob finance عبر مايكل عبد النور وشركة Cytex عبر خليل أمهز وبنك الاعتماد عبر سليم الخليل. وتبين أنّ أبرز مجموعات سوق الصرف الفورية التي ينشط فيها عدد من الصرّافين الشرعيين فئة «أ» وفئة «ب» هي: «المعتمدة»، «سوق الضنية»، «مركزية الملك»، «المركزية الأقوى»، «المنصة»، «الهلال الأقوى»، «vip plus» و«مجموعة لبنان».

أما سوق الكشف فهي تلك التي تنشط للمراهنات والمزايدات وتهدف إلى رفع سعر الصرف بشكل كبير على مجموعاتها وهمياً بهدف رفعه في سوق الصرف الفورية لجني مبالغ مالية كبيرة. وقد تبين أنّ المضاربين كانوا يحجزون عمليات شراء الدولار لعدة أيام متتالية عبر تثبيت طلب مبالغ كبيرة بسعر صرف يفوق سعر صرف السوق السوداء بعدة آلاف من الليرات. هذا الطلب غير الطبيعي على سوق الكشف ينتج منه ارتفاع في سوق الصرف الفوري بشكل جنوني. أما هذه المجموعات فهي: «العاصمة»، «الجنوب»، «72»، «الروليت»، «Bingo»، «بيروت الكشف». ويبلغ عدد أبرز المشتبه فيهم بالتورط في المضاربة نحو عشرين شخصاً هم: علي نمر الخليل، عيسى كنج، محمد بكري، حسان ناصر ملقب بـ «أبو حسن سقّيلو»، مصطفى حنجول، محمد منصور ملقب بـ «الصعصاع»، حسين خليفة، رضا حاطوم الملقب بـ «أبو جعفر»، شربل عقيقي، حسن فتوني ملقب بـ «بطل Cytex»، أيمن فتوني، أسامة ياسين الملقب بـ «الشيخ»، يحي أبو سكينة، أحمد الزين، عبد الرحمن جمعة، عثمان أحمد، مصطفى حسون الملقب بـ «ملك العملة الصعبة»، نزيه فراشة، رامي حسن.

(هيثم الموسوي)

وقاطع المحققون هذه الأسماء مع ما ورد في إفادات معظم الصرّافين الموقوفين الذين أكّدوا أنّ «كبار الصرّافين» و «رؤساء المجموعات» هم من يتحكمون بأسعار العرض حيث يُثبتون واتهموا كلاً من: علي نمر الخليل ومحمد بكري وأبو سمير وأحمد الزين وحسين مرمر الملقب بـ «الإدعشري» وآخرين بالوقوف خلف هذه العمليات.

بدأ المحققون بإفادة عيسى كنج الذي تحدث عن بداية عمله في مجال الصرافة عام 2019 بمبلغ 30 ألف دولار كان قد ادخره من عمله في ملحمة ابن عمّه قبل أن يعرض عليه ابن خاله علي نمر الخليل مشاركته مع ابن خاله يوسف الخليل عبر جمع أرصدتهم ليصبح المجموع 90 ألف دولار. وكان علي نمر الخليل يتولى تشغيل المبلغ في الصيرفة. استمر الثلاثة في العمل على هذا المنوال لغاية 2020 قبل أن يبدأ علي نمر الخليل العمل لمصلحة بنك الاعتماد عبر قريبه سليم الخليل حيث كان يجمع الدولار من السوق ليُسلّمه أسبوعياً مبلغ 400 ألف دولار. كما عمل مع وليد الغصيني الذي يعمل بصفة وكيل لشركتي alfa وmtc. يروي كنج أنّه بداية عام 2022 انتقل علي للعمل مع شركة OMT عبر بيعها الدولار مقابل عمولة يحصل عليها عن كل دولار يجمعه. استمر العمل مع الشركة حتى الشهر العاشر من 2022 قبل أن تبلغهم إدارة OMT توقفها عن شراء الدولار. بعدها بدأوا العمل مع صرّاف يدعى علي الحلباوي مشيراً إلى أن آخر عملية بينهم حصلت يوم الخميس قبل أسبوع من توقيفهم وبلغت قيمتها مليون و 300 ألف دولار. وأشار كنج إلى أنه فسخ شراكته مع علي الخليل في الشهر السادس من 2022، مشيراً إلى أن الأرباح كانت أكثر من خمسة مليارات ليرة في العملية الواحدة على سوق الكشف، وكان أحياناً يتكبد خسائر بمبالغ أكبر. وتحدث كنج عن تأسيس مجموعة «سوق العاصمة» التي تُعنى بـ«الصرافة المكشوفة» أي المؤجلة لعدة أيام مع رهان على ارتفاع سعر الدولار. وأوضح أن الخليل كان يعرض مبالغ مالية طائلة بالدولار على سعر صرف بأسعار تتجاوز سعر السوق السوداء لأيام لاحقة وأحياناً يطلب مبالغ طائلة بالدولار، كاشفاً أنّ هذه المراهنة كانت تنتج منها أرباح وخسائر. وأوضح كنج أنّ مؤسس هذه المجموعة يستخدم اسماً مستعاراً هو محمد فضل الله علما ان اسمه الحقيقي هو عمر السيد علي كان يعمل لمصلحة شركة OMT مع شخص آخر يدعى يحبى ابو سكيني المعروف بـ«أبو سمير» (فلسطيني الجنسية). وأضاف أنّه بمجرد تحديد سعر صرف الدولار على مجموعات الكشف وتحديداً «سوق العاصمة»، يجري تحديث سعر الصرف فوراً على التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي. وقال إن شخصاً يدعى إسماعيل المصري (صرّاف غير شرعي) عرّف علي نمر الخليل على شخص يدعى محمد يملك تطبيقاً لسعر صرف الدولار ويقيم في تركيا. وذكر أنّ علي الخليل كان يُرسل له سعر الصرف المحدد في السوق بشكل دوري لرفع سعر الدولار لتحقيق أرباح.

إفادة كنج تقاطعت مع إفادة علي نمر الخليل الذي تحدث عن بداية عمله في الصيرفة منذ بدء الأزمة عام 2019. يروي كيف بدأ العمل مع قريبيه حتى 2021 لينتقل إلى العمل لمصلحة بنك الاعتماد عبر قريبه سليم الخليل الذي يعمل لمصلحة مصرف لبنان، قبل أن يتعرف إلى يوسف الباشا مدير شركة OMT ليتقاضى عمولة بالليرة عن كل دولار. وأكد أنّه كان يجمع للشركة نحو عشرة ملايين دولار يومياً، وأن الكوتا التي كان يؤمنها وصلت إلى ما بين 8 و 12 مليون دولار وأنه جمع للشركة قبل رأس السنة 48 مليون دولار.

وبعد توقف OMT عن جمع الدولار لمصرف لبنان، أفاد الخليل بأنّه بدأ العمل مع علي الحلباوي بتكليف من بنك الاعتماد. وأفاد بأنّه كان يرفع سعر الدولار أكثر من سعر السوق بمئة وخمسين ليرة لترغيب الزبائن ببيع دولاراتهم بنسبة أعلى. واعترف بأنّه «بعد دخول علي الحلباوي السوق ومعرفتي بأنّه يريد شراء مبالغ مالية بالدولار والحاجة الماسة لمصرف لبنان لتلك المبالغ، كنت أقوم بشراء مبالغ طائلة بسعر يفوق سعر صرف الدولار في السوق السوداء لرفع السوق وإجبار الحلباوي على شراء الدولار مني». وذكر خليل أنّ الفرق الذي يضعه لسعر الدولار على سوق الكشف لا يتجاوز 400 ليرة بينه وبين السوق السوداء، لكن مع دخول شخص آخر ترتفع التسعيرة أكثر ويُصبح الفارق ألفي ليرة. وذكر الموقوف أنّ المبالغ تكون رقمية وأنّه لا يملك العملة اللبنانية، لكن إذا خاب توقعه يدفع الفارق فقط لصاحب العملية. وذكر أنّه خسر قبل عشرة أيام من توقيفه 14 مليار ليرة.

وأبلغ الموقوف يحيى أبو سكينة المحققين أنّ هدف «مجموعة الكشف» شراء الدولار وبيعه عبر توقع سعره والمراهنة على ارتفاعه أو انخفاضه. وذكر أنّه من هذا المنطلق كان يتم عرض وشراء الدولار بأرقام مرتفعة أو منخفضة، تبعاً للمصادر التي كانت تتوافر لهم. وأشار إلى أنّه كان ينفّذ عمليات شراء الدولار بسعر أعلى لكونه على علم مسبق بحاجة الحلباوي لتلك المبالغ، قائلاً: «من باب جني الأرباح كنا نعمد إلى رفع السوق الفورية التي كانت تلحق مجموعة الكشف».

في إفادته، ذكر علي الحلباوي الذي يعمل صيدلانياً أنّه مع بدء الأزمة بدأ ينشط ببيع وشراء الشيكات، وأنه تعرّف في تشرين الثاني الماضي 2022 إلى سليم الخليل الذي يعمل مع مصرف الاعتماد الذي يجمع بدوره الدولارات لمصلحة مصرف لبنان. وأفاد بأنّ خليل مرتبط بعقد رسمي مع مصرف لبنان وكان يستحصل على مبالغ مالية بالليرة من مصرف لبنان لشراء دولارات من السوق. وقد بدأ العمل معه على أن يتقاضى مئة ليرة عن كل دولار، مشيراً إلى أنّ حجم التداول مع مصرف لبنان يتراوح بين خمسة ملايين دولار وخمسة وعشرين مليون دولار يومياً لتأمين حاجات منصة صيرفة. وأشار إلى أنّه في الآونة الأخيرة بات يواجه عملية مضاربة كبيرة وابتزاز لرفع سوق الصرف بشكل جنوني لبيع مصرف لبنان الدولارات بمبالغ أكبر بكثير من سعر سوق الصرف الطبيعي ما يسبب خسائر لمصرف لبنان، مؤكداً أنّ «الارتفاع وهمي تسببه مجموعات سوق الكشف». وعن إفادات بقية الموقوفين بأن طلبه يتسبب بالضغط على السوق ما يرفع سعر الدولار، نفى الحلباوي ذلك مؤكداً أنّ المصرف المركزي يطلب تأمين الدولار بحسب السعر الطبيعي وبكوتا يومية لا تسبب الضغط على السوق. وهذا الأمر مختلف عن المزايدة والمضاربة والمراهنة التي تجري على مجموعات الكشف.

آلية التحكم عبر الواتساب

أوضح أحد الموقوفين آلية التحكم بالأسعار عبر مجموعات منتشرة على تطبيق «الواتساب»، وقال: «الأمر يبدأ عندما يطلب مصرف لبنان من خلال مدير عمليات القطع الأجنبي عباس عواضة مبلغاً كبيراً من الدولار لشرائه من الشركات الموجودة في السوق: شركة cytex لصاحبها حسن مقلّد، BOB finance لصاحبها سليم صفير، و OMT لصاحبها أمل أبو زيد، وعلي الحلباوي وسليم الخليل لمصلحة مصرف الاعتماد. ومع تحديد سعر الصرف المنوي الشراء على أساسه، يُصبح هذا السعر بمثابة سعر رسمي أو «كعب السوق». عندها يقل عرض الدولار فيضطر من يُريد الشراء إلى رفع السعر المحدد ليستطيع شراء كميات الدولارات المطلوبة. وهنا تبدأ المضاربات من قبل أعضاء مجموعات الواتساب الذين يستغلون تجفيف الدولار من السوق وعملية شرائه لطلب الدولار بأسعار أعلى. إذ بمجرد معرفة المشرف على مجموعة «سوق العاصمة» أنّ المصرف طلب شراء مبلغ كبير على سعر معين، يطلب شراء هذا المبلغ من سوق الكشف. ثم يطلب المزيد من الدولارات في اليوم التالي لكن بسعر أعلى ليحقق أرباحاً خيالية. وفي الوقت نفسه يكون قد رفع سعر الصرف. المحصلة أنه بمجرد علم الصرّافين بطلب المصرف للدولار يبدأون بالمزايدة على سعر الصرف والمراهنة على ارتفاعه ما يؤدي إلى ارتفاعه فوراً في سوق الصرف الفوري.

وبالاستماع إلى إفادة مدير وحدة العملات الأجنبية في مصرف لبنان عباس عواضة، كرر الحديث عن الشركات الأربع التي تُسلم المصرف الدولار مشيراً إلى أنّ OMT و BOB finance توقفت عن تسليمهم الدولار، فيما وضعت شركة Cytex على لائحة العقوبات ليتوقف المصرف عن التعامل معها. وذكر أنّ مصرف الاعتماد لا يزال حتى اليوم يقوم بتأمين الدولار للمصرف المركزي. وأشار إلى أنّ التعامل مع هذه الشركات يتم بالاستناد إلى التعاميم الصادرة عن المصرف المركزي وقانون النقد والتسليف، وأنّ المصرف يشتري بين 250 مليون دولار و400 مليون دولار شهرياً بحسب حاجته.

تقرير

إسدال الستار على الجلسة التشريعية

«كل المنافذ مسدودة». هكذا يُمكِن وصف المأزق في ضوء المشهد السياسي الذي باتَ مفتوحاً على كل الخيارات بعدَ تمدّد الفراغ في رئاسة الجمهورية والتعثر في العمل الحكومي إلى شلل يصيب مجلس النواب الذي تلقّى أمس «ضربة» جديدة لآلية عمله. إذ أدى التشابُك بين ملفات الرئاسة والحكومة والبرلمان إلى «عدم اكتمال نصاب» الجلسة التشريعية، بعد فشل كل الجهود السياسية لعقدها. وللمرة الثانية على التوالي، لم تنجح جهود رئيس المجلس نبيه بري في إقناع التيار الوطني الحر بتوفير النصاب وتأمين «الغطاء الميثاقي»، في ظل مقاطعة نواب «القوات» و «الكتائب» والنواب المستقلين و«التغييريين»، الأمر الذي ربطه البعض بأنه «رد من التيار الوطني الحر على عقد جلسات الحكومة»، على قاعدة أن «الفراغ في الرئاسة يعادله فراغ في المجلس».

وفي ظل إصرار التيار الوطني الحر على موقفه وموقف الكتل المسيحية المقاطعة باستثناء «تيار المردة»، عقد اجتماع لهيئة مكتب المجلس أمس برئاسة بري وحضور النواب الياس بو صعب، هادي أبو الحسن، آلان عون، ميشال موسى، هاغوب بقرادونيان وكريم كبارة والأمين العام لمجلس النواب عدنان ضاهر. لكن الاجتماع فشل في التوصل إلى اتفاق على الجلسة التشريعية أو على جدول أعمالها، بعدما نقل أمين سر هيئة المكتب النائب عون أن التيار الوطني الحر لم يغير موقفه بمعزل عن جدول أعمال الجلسة وحجمه، ولا يزال «رأي التيار هو المقاطعة»، مشيراً إلى أن «غياب مكون أساسي عن الجلسة يعني عدم جواز عقدها وإن كانَ يحق لرئيس المجلس الدعوة إليها».

وعلمت «الأخبار» أن كلام عون الذي أبلغه للرئيس بري في الاجتماع وأمام زملائه أتى بعدَ سلسلة مشاورات واتصالات كانت تهدف إلى إقناع باسيل بالمشاركة من خلال حصر جدول أعمال الجلسة ببندين هما: الكابيتال كونترول والتمديد لقادة الأجهزة، تحت عنوان «تشريع الضرورة والحالات الاستثنائية». وفي هذا الإطار، قالت مصادر المجتمعين إن «مضمون الجلسة طابق ما حصل في الجلسة الماضية لهيئة مكتب المجلس، إذ أعاد بري التأكيد على وجود أمور ملحة يجب البت بها، إلا أن عون كانَ واضحاً بأن الموقف غير مرتبط بجدول الأعمال ولا بحجمه». وأشارت المصادر إلى أن «أجواء الجلسة كانت هادئة، بدأها بري بالتذكير بما قاله في الجلسة الماضية»، ثم توجه إلى عون قائلاً «لقد سمعت من الإعلام عن موقف التيار لكنني أريد أن أسمع منك». فأجاب عون «بأننا نرى أن هناك بنوداً ملحة على جدول الأعمال لكن هناك أموراً طارئة في البلد أكبر وأهم تستدعي جلسات أخرى». ثم أعطيَ الكلام لبقرادونيان الذي تمنى على الرئيس بري «التريث والبحث عن مخرج آخر للتمديد للواء إبراهيم من غير مجلس النواب»، كذلك تمنى بو صعب «التريث في الدعوة إلى جلسة». ثم توجه بري مرة أخرى إلى النائب عون قائلاً «سمعت عنك كلاماً سلبياً في ما يتعلق بقانون الكابيتال كونترول»، إلا أن عون نفى الأمر، مؤكداً العكس، لكن «هناك نقاشات كثيرة حصلت في اللجان المشتركة ونصر على أن تكون الصورة واضحة في ما يتعلق بكل مواده ويجب أن يكون هناك حل متكامل». ونفت المصادر نفياً قاطعاً ما تمّ تداوله حول أن بري قال «بأن من يريد أن يمدد لإبراهيم فليمدد له في مجلس الوزراء وأنا غير معني بهذا الملف».

> أوضح ألان عون أن موقف التيار غير مرتبط بجدول الأعمال ولا بحجمه

بعد الاجتماع برر بو صعب إرجاء الاجتماع بـ «عدم اقتران صيغة مشروع الكابيتال كونترول بخطة التعافي الحكومية»، مشيراً في تصريح له بعد التأكيد على حق المجلس في التشريع كما حصل سابقاً، إلى أن «صيغة الكابيتال كونترول وفق ما صدر عن اللجان المشتركة يجب أن تُقرن بخطة شاملة وبالتالي تقرر إرجاء اجتماع مكتب المجلس إلى موعد يحدد في ما بعد».

وعلى رغم تأكيد بري على حقه في توجيه الدعوة ولو لم يكتمل نصابها، لم يتضمن أي من البيانات التي تلت الاجتماع إشارة إلى انعقاد جلسة قريباً.

(الأخبار)

IBL BANK

دعوة إلى انعقاد الجمعية العمومية لمساهمي بنك انتركونتيننتال لبنان ش٠م٠ل٠
بصورة عادية سنوية وعادية استثنائية

إنّ مساهمي بنك انتركونتيننتال لبنان ش٠م٠ل٠ مدعوون لحضور اجتماع الجمعية العمومية العادية السنوية والعادية الإستثنائية الذي سينعقد في تمام الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر يوم الاربعاء الواقع في ١٥ آذار ٢٠٢٣ في مركز المصرف الرئيسي الكائن في بيروت، الأشرفية، جادة شارل مالك، بناية الإتحادية العقارية ش٠م٠ل٠ للبحث والتداول في جدول الأعمال التالي:

أولاً: بنود جدول أعمال الجمعية العمومية العادية السنوية

١) تلاوة تقرير مجلس الإدارة عن أعمال السنة المالية المنتهية بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣١ موضوع المادتين /١٠١/ و/١٦٣/ من قانون التجارة وتقرير مجلس الإدارة المنظّم وفقاً لأحكام المادة /١٥٨/ من قانون التجارة وتقرير مجلس الإدارة المنظّم وفقاً لأحكام المادة /١٥٢/ من قانون النقد والتسليف؛
٢) تلاوة تقرير مفوضي المراقبة عن حسابات وأعمال المصرف للسنة المالية المنتهية بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣١ كما وتلاوة تقريري مفوضي المراقبة المنظمين عملاً بأحكام المادتين /١٥٨/ من قانون التجارة و/١٥٢/ من قانون النقد والتسليف؛
٣) المصادقة على البيانات المالية الإفرادية والمجمّعة المدقّقة المتضمّنة الميزانية العمومية وحسابات الارباح والخسائر العائدة لأعمال المصرف للسنة المالية المنتهية بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣١ والموافقة على جميع الأعمال التي قام بها المصرف خلال السنة المالية المذكورة؛
٤) تخصيص نتائج أعمال المصرف للسنة المالية المنتهية بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣١ ؛
٥) إبراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة عن جميع الأعمال التي قاموا بها خلال السنة المالية المنتهية بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣١ ؛
٦) إعطاء التراخيص المنصوص عنها بموجب المادتين /١٥٨/ و/١٥٩/ من قانون التجارة والمادة /١٥٢/ من قانون النقد والتسليف؛
٧) تحديد مخصصات وبدلات حضور أعضاء مجلس الإدارة للعام ٢٠٢٢؛
٨) أخذ العلم باستقالة احد اعضاء مجلس الادارة من عضوية المجلس ؛
٩) أمور ومسائل متفرّعة عن البنود أعلاه٠

ثانياً: بنود جدول أعمال الجمعية العمومية العادية الإستثنائية

١) تسديد الفوائد المستحقة لحملة سندات الدين المرؤوسة ٢٠٢٥ ,Subordinated Bonds 2025 ؛
٢) الموافقة على انتقال ملكية جميع موجودات وحقوق بنك انتركونتيننتال لبنان للاستثمار ش٠م٠ل٠ على إسم بنك انتركونتيننتال لبنان ش٠م٠ل٠ وعلى نقل جميع مطلوباته والتزاماته على إسم المصرف الأم كما وعلى حل بنك انتركونتيننتال لبنان للاستثمار ش.م.ل لذاته بصورة مسبقة وشطب اسمه من لائحة المصارف؛
٣) أمور ومسائل متفرّعة عن البندين أعلاه أو طارئة٠

يحق لكل مساهم الإشتراك في الجمعية العمومية المذكورة أو تفويض أحد المساهمين لتمثيله٠
كذلك، وعملاً بأحكام قانون التجارة وقانون النقد والتسليف، فإن نسخاً عن تقارير مفوضي المراقبة، تقارير مجلس الإدارة والبيانات المالية المدققة العائدة للسنة المالية ٢٠٢١ ستوضع بتصرف المساهمين في مركز المصرف قبل خمسة عشر يوماً من موعد الإجتماع للإطلاع عليها وأخذ نسخ عنها عند الإقتضاء٠

سليم حبيب
رئيس مجلس الادارة - المدير العام

تقرير

اجتازت نقابة أصحاب المستشفيات بيانات المطالبة بالإسراع في الإفراج عن مستحقاتها العالقة، لتبدأ مرحلة جديدة من المواجهة مع المطالبة بوضع مؤشر لتحصيل مستحقاتها أسوة بما هو معمول في عملية تحديد أسعار الأدوية. عملياً، انتقلت النقابة من ضفة إلى أخرى، مع الدعوة إلى تحصيل المستحقات على أساس سعر الصرف الذي يكونه الدولار في لحظة إعداد الفواتير. ولكن، هل الجهات الضامنة على الموجة نفسها؟

الاستشفاء نحو الدولرة والجهات الضامنة تواجه بالليرة

رأجانا حمية

انتهى زمن الليرة، وجاء دور الدولرة. سواء كان بقرار رسمي كالقرار الذي اتخذته وزارة الاقتصاد بالسماح للسوبرماركت بالتسعير بالدولار الأميركي، أو بـ«الفرض» من خلال التسعير اليومي للسلع والمنتجات استناداً إلى تارجحات سعر الصرف، كما يحصل في كل الأمكنة بلا استثناء. لكن يبقى تسعير الخدمات في بعض الأماكن رعباً عندما يقترب من خدمات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها. والحديث هنا يمسّ ما خرجت به نقابة أصحاب المستشفيات الخاصة في لبنان في آخر «إنذاراتها»، مطالبة بوضع مؤشر لمستحقاتها من الجهات الضامنة، أسوة بما هو معمول به في عملية تحديد أسعار الأدوية. مؤشر يبرّره نقيب أصحاب المستشفيات الخاصة في لبنان، سليمان هارون، بالدولرة الحاصلة. وفي حالة المستشفيات يشير هارون إلى المعادلة التالية «بما أننا ندفع اليوم 90% من تكاليفنا بالدولار الفريش بما يعادله في السوق، فالمطلوب هو استيفاء هذه النسبة مثل ما عم ندفع». وهذا واضح بالنسبة إلى هارون: كما ندفع، أي كما يُسعّر الدولار في السوق الموازية.

لا معادلة أخرى قد تفي بالغرض. يحسم هارون الأمر، مشدداً على أن الطرح «بدو يلاقي تجاوب»، كي لا يقع المحظور بالنسبة إليه والمتمثل بانكسار المستشفيات. لكن، هل الطرف المعني بالمقابل لديه القدرة على السير بهذا الطرح؟

تعاونية الموظفين: مبالغة في الطلب

في الوقت الذي تتريّث فيه وزارة الصحة العامة في إعلان موقفها مما تطلبه نقابة أصحاب المستشفيات الخاصة بانتظار ما سيخرج عن اللجنة التي شكّلتها لمناقشة الطروحات والوضع الصحي وما آل إليه، لا يعكس «الموجود» لدى الصناديق الضامنة الأخرى، وخصوصاً الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وتعاونية موظفي الدولة، بأن المطروح من نقابة أصحاب المستشفيات قابل للنقاش. ولا يرجع السبب إلى عدم الرغبة في ذلك، وإنما إلى وجود هوة لا يمكن ردمها بين ما تطلبه المستشفيات وما تملكه تلك الجهات في صناديقها في ظلّ أزمة مستعصية. فهذه الأخيرة تواجه بالليرة واقعاً بات كله مدولراً. بالنسبة إلى أولى الجهات، تعاونية موظفي الدولة، الإمكانات ليست محدودة فحسب، وإنما معدومة، استناداً إلى موازنة تعتمد في جزئها الأوفر على مساعدة الدولة، بحسب المدير العام للتعاونية، الدكتور يحيى خميس. وإن كان الأخير يعتبر أن المستشفيات «معها حق»، إلا أن ذلك يبقى من «وجهة نظرها»، ولا يمكن أن تكون «فرضاً واجباً» على وجهة النظر المقابلة للتعاونية. خميس، وإن كان متفهّماً لمسار الأمور التي تتغير بسرعة، يرى «مبالغة في الطرح»، لاعتبارات منها أن «بعض الخدمات زادت أسعارها من دون مسوّغ أو من دون أن نفهم لماذا، حتى بدا أن الغالبية من المستشفيات لا تزال تعمل بنفس العقلية السابقة، وبعضها بات أكبر من أوتيل 5 نجوم»، ومنها أن الجهات الضامنة ليست «طابعة أموال»، وإنما محكومة بموازنات واشتراكات لم تتعدّل إلا في ما ندر. ففي ما يخص التعاونية، رُصد لها في موازنة العام الماضي ما نسبته 600 مليار ليرة بدل استشفاء وادوية «وقد استطعنا رفع التغطية إلى حدود 10 أضعاف، أي على قيمة دولار 15 ألفاً». أما اليوم، «فلا أستطيع أن أتحدث عن سقف جديد إذا لم تكن لديّ موازنة تفي بالغرض، فأنا خاضع لما ما هو مرصود لي في الموازنة وهي اليوم بهذا الحجم». من جهة أخرى، يلفت خميس إلى أنه بحسب الدراسات التي قامت بها التعاونية أخيراً - وكان الدولار يومها يوازي 75 ألفاً - «نحن نحتاج إلى موازنة تُقدر بثمانية آلاف مليار ليرة، منها 5 آلاف مليار للاستشفاء والدواء، وهذه تقترب كثيراً من الواقع وإن كانت لا تغطيه بشكلٍ كامل». ويشير خميس إلى أنه تواصل مع المعنيين في ما يخصّ طرح التعاونية، غير أنه يعرف أن تلك الأرقام تبقى نظرية «لأنه عملياً لا نملك جواباً عما سيكون الرد... وماذا ستدفع الدولة». من هنا، يجزم خميس بأن «لا إمكانية اليوم للأرقام الصعبة التي تطرحها نقابة أصحاب المستشفيات»، مشدداً في السياق نفسه على أن لا شيء قابلاً للنقاش «إلا بتعاون كل الأفرقاء، وإن كان ذلك أيضاً لا يعني أن الأزمة تُحلّ بشكلٍ جذري أو مثالي».

> **إن كانت المستشفيات تعتبر أن 90% من أكلافها بالدولار فلتصرّح للضمان عن رواتب موظفيها كما تدفعها**

الضمان الاجتماعي: لا تكافؤ

ليس الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي في أفضل حال، فلأخير «تركيبة» تجعل من الصعب الحديث عن احتمال السير في مثل تلك الخيارات، إن لناحية اعتماداته، حيث إن الأخير تقوم موازنته على الاشتراكات، أو لناحية ثقل ما حُمّل، حيث تتراكم لديه الكثير من الأموال في ذمة الدولة، والتي فقدت قيمتها في كلّ الأحوال. بالنسبة إلى الضمان، لا تكافؤ، فهو محكوم بتمويل محدّد، وهذا التمويل يحتاج إلى دراسات معمّقة قبل الأخذ بأي قرار. أما في الوقت الحالي، «فاعتماد الصندوق الأساسي على الاشتراكات، والتصريح الفعلي للمؤسسات عن الأجور أو حتى عن العاملين لديها لا يرقى إلى مستوى التصريح، أضف إلى أن الدولة أذت الضمان، فبدلاً من أن تكون ناظمة، خرجت بقرار هجين تعتبر بموجبه أن كل ما تدفعه المؤسسات لموظفيها من مساعدات اجتماعية عن عامي 2022 و2023 لا يخضع للاشتراكات ولا يُصرّح عنه، وقد بات هذا الأمر حجة للمؤسسات للإبقاء على الراتب مثبّتاً عند حدّ معين، واعتبار كل ما عدا ذلك مساعدة اجتماعية». يحدث ذلك من دون أن تعمل الدولة على إقرار حدّ أدنى عادل للأجور، فحتى اللحظة لا تزال غائبة عن السمع. ولذلك، أيّ طرح اليوم ينطلق من معادلة أساس: المعاملة بالمثل، فبحسب المصادر «إن كانت المستشفيات تعتبر أن 90% من أكلافها بالدولار الأميركي وتطلب من الجهات الضامنة التسديد على هذا الأساس، فلتعمل هي على تعديل سياستها، ولتصرّح للضمان عن رواتب موظفيها كما تدفعها، فإن كانت تعتبر أنها تدفع جزءاً لهم بالدولار فلتصرّح كي تأخذ من الضمان بالمقابل ما تنويه».

بالنسبة إلى الضمان، هنا تكمن الإشكالية، وأي تعديل اليوم يفترض حكماً «أن تعيد الجهات الضامنة صياغة كل منظومتها الصحية». وإعادة الدرس تنطلق حكماً من «غربلة» للفواتير إلى التدقيق فيها إلى الإجابة على جملة أسئلة منها: ما هو أفق الوضع الاقتصادي؟ وهل نحن ذاهبون باتجاه الدولرة الشاملة؟. ولأن اليوم لا إجابات مضمونة، تعتبر المصادر أن الحديث عن طروحات كهذه لا يتناسب مع المرحلة الراهنة، وهذا يفترض «جلاء المرحلة، أي مع استقرار الواقع وخصوصاً النقدي، إن كان لناحية استقرار سعر الصرف أو استيضاح بنية الرواتب لكي نعرف كم نستطيع أن نحصّل هنا في سياق الاشتراكات. أما ما عدا ذلك «فأنت تريد تحميل الصندوق أعباء لا طاقة له على حملها». ولذلك إما أن تنطلق الدورة كلها مع بعضها باتفاق كلّ الشركاء «لوضع استراتيجيات متكاملة وإما القوي بدو يضلّ داعس الكل».

على الحافة

بين سرعة «المسح البيئيّ» وسرعة الكوارث النفطيّة

حبيب معلوف

هل تكفي ثمانية أيام لتقوم سفينة بـ«مسح بيئي» لرقعة محدّدة في المياه اللبنانية؟ وهل أن جمع بعض الصور لقاع البحر، وأخذ بعض العيّنات من المياه والرواسب، كافيان لإجراء «تقييم بيئي»؟! وهل يمكن في ثمانية أيام «القيام بمراقبة الكائنات البحرية في المنطقة»؟

طبعاً سيقال بعد ذلك إنه سيتمّ تحليل المعلومات والبيانات التي تمّ جمعها لإعداد التقرير ودراسة تقييم الأثر البيئي... وكل ذلك تمهيداً للبدء بعملية الحفر، وبسرعة فائقة! وإن هناك معايير عالمية لهذا التقييم التزم بها لبنان والشركة الملزمة... ولكن كلّ ذلك يدعو إلى المزيد من الشك، لا بل إلى القلق على مصير هذا البحر الصغير شبه المغلق والسكان والأجيال المقبلة... مع التحفظ على تفسير «التقييم البيئي» الذي لا يفترض أن يُحصر في بقعة محددة.

السؤال الأول الذي يفترض طرحه لتقييم الإعلان أمس عن قيام سفينة بإجراء مسح بقعة قبل الحفر، هل إذا حصل أي تسرّب أثناء الحفر الاستكشافي أو الاستخراجي، تنحصر الأضرار بالتنوع البيولوجي البحري في هذه البقعة؟ ثم كيف تتم دراسة ما تمّ تصويره؟ وما هو الهدف من ذلك؟ ومن يقوم بتحليل العينات؟ وهل سيتم تصنيف ودراسة الأنواع البحرية الموجودة كلّها، والأنظمة الإيكولوجية التي تربطها ببعضها، من أكبر إلى أصغر الكائنات الموجودة؟ وهل سيكون الهدف من كلّ ذلك، معرفة ما كان موجوداً، حتى إذا حصل حادث ما وأضرار محدّدة، تتم محاسبة الشركة الملزمة ومقاضاتها والتعويض على لبنان؟ وإذا كان الأمر كذلك، كما هو مفروض، هل تكلف الشركات نفسها الملتزمة بالحفر والاستخراج بالمسح والتقييم؟! ثم كيف يمكن التوفيق بين متطلبات الدراسة والتقييم التي تتطلب سنوات، (مع الشك بأن أحداً يستطيع أن يقوم بذلك كما يجب) وبين متطلبات «الإسراع» في إنهاء الإجراءات المطلوبة للبدء بالحفر الاستكشافي؟!

ثم هل تشمل الدراسة المخاطر كلها بالمقارنة مع تجارب مشابهة، ولا سيما لناحية السرعة في المسح والتقييم والحفر والاستخراج وعلى أعماق بعيدة وصعبة؟!

وهل تمّت دراسة وتقييم تجارب مماثلة في حال حصول تسرّب وكوارث؟

آخر الكوارث التي نرى أن ظروفها مشابهة، كارثة التسرّب في خليج المكسيك عام 2010. تتشابه حالة لبنان مع ظروف تلك الكارثة التي كلّفت شركة «بريتش بتروليوم» عشرات مليارات الدولارات (تقول الشركة في بيان لها بعد 6 سنوات على الحادثة إن الكلفة تجاوزت 60 مليار دولار). لناحية أنها كانت تعمل على أعماق بعيدة (على عمق 1500 متر تحت سطح البحر) كما هي الحال في لبنان (على أعماق 1700 و1800 متر). ما يزيد المخاطر بحصول أخطاء وحوادث وكوارث.

كما تبين في تقييم هذه الكارثة أن أحد أهم أسبابها، كان هو اتخاذ القرار الذي أعطى الأولوية للسرعة وخفض التكلفة أثناء عملية الاستخراج! وهي الحالة التي وُضع فيها لبنان تحت ضغط حالة الانهيار التي ضربت لبنان وبدء العدو الإسرائيلي بالحفر والاستخراج في بقع مجاورة.

ثم إن الحادثة حصلت مع كبريات الشركات العالمية ومع أكبر دولة في العالم كالولايات المتحدة الأميركية التي تُعتبر مثالاً في التقدّم العلمي والتشريعات والإجراءات الوقائية، كالمسح والكشف والدراسات والتقييم... وكانت الكارثة أن استمر التسرّب لأكثر من مئة يوم، لم تستطع الشركة ضبطه بعدما تسرّب أكثر من خمسة ملايين برميل، وشملت الأضرار والتلوّث مساحة 180 ألف كلم2، أي بما يتجاوز بشكل كبير أي مساحة لـ«بقع» تم مسحها ودراستها!

قُسّمت الأضرار بين قصيرة وبعيدة المدى، وبين قابلة وغير قابلة للإصلاح أو الاسترجاع. ولا يزال هذا التقييم غير نهائي حتى الآن، لأن الانعكاسات لا تُكتشف كلها ولا يمكن تقديرها، ولأن المسح المُسبق لا يشمل كل الأنواع والأنظمة الإيكولوجية، وبالتالي يستحيل تحديد كامل الأضرار والانعكاسات لأيّ حادث مشابه.

يحصل كل ذلك، ولبنان يعيش انهياراً شاملاً، سببُه فساد شبه شامل أيضاً، من رأس الهرم إلى أسفله... وغياب الدولة بإداراتها وتفكّكها. كما يحصل التقييم البيئي في وقت فقدت فيه وزارة البيئة الكثير من كادراتها، وهي لم تكن أصلاً مُهيَّأة لمراجعة الدراسات ذات الصلة، ولا لكيفية مراجعة التقييم البيئي الاستراتيجي لخيارات كبيرة وخطيرة بهذا الحجم، وفي غياب شبه تام لقوى المجتمع المدني البيئية عن هذا الملف، باستثناء وجود بعض الجمعيات التي سارت باكراً وسريعاً في ركب استثمار هذا الخيار بدل التحفّظ عليه، على غرار الجمعيات التي تستثمر في برامج الجهات المانحة أكثر من المدافعة في أي قضية وطنية مهما بلغ حجمها وخطورتها...

هذه الحالة، قد تُعتبر أفضل فرصة بالنسبة إلى المستثمرين، ولكنها ستكون أسوأ خيارٍ وتوقيتٍ بالنسبة إلى اللبنانيين.

> **هل إذا حصل اي تسرّب أثناء الحفر الاستكشافي أو الاستخراجي، تنحصر الاضرار بالتنوع البيولوجي؟**

تقرير

تراجع مياه البحر لا يؤدّي إلى تسونامي

بلال قشمر

لا تزال ارتدادات الزلزال الذي ضرب تركيا وسوريا منذ أسبوعين تسيطر على لبنان، على إثر تعرّضه لعدّة هزّات خفيفة أبقت المواطن في حالة من تأهّب، يسيطر عليه الخوف والقلق من وقوع حدث طبيعي يعيد المشهد التركي والسّوري على أرض لبنان، وأضحى المواطن اللبناني يترصّد أيّ تغيير، متوقّعاً كلّ شيء.

منذ يومين، غزت وسائل التواصل الاجتماعي أخبار انحسار مياه البحر المتوسط، وتراجعها عن الشاطئ اللبناني مسافة تجاوزت 15 متراً في بعض المناطق. ظاهرة لم يعتد عليها اللبنانيون، فحركة المدّ والجزر في بلادنا «لا يتجاوز مداها المنتمترات» وفق مصلحة الأرصاد الجوية، ما أعاد إلى أذهان البعض صور تراجع مياه المحيط الهندي قبل وصول موجات التسونامي عام 2004، بالإضافة إلى بعض التحليلات غير المسؤولة، وما واكبها من ضخّ للأخبار المضلّلة، التي تحذّر من وقوع تسونامي، بل و«تتوقع وصول الأمواج خلال ساعات». وفي المدن والقرى الساحلية القريبة من الشاطئ، حيث لاحظ السّكان تراجع المياه بنسب متفاوتة بين منطقة وأخرى زاد منسوب الخوف المسيطر أصلاً جرّاء أخبار الزلازل والهزّات الأرضية في تركيا وسوريا.

> **اخبار انحسار المياه وتراجعها في البحر المتوسط لا تقتصر على لبنان**

مراقبة الامواج

ولكنّ ظاهرة التسونامي، أو موجات المدّ الكبيرة «بعيدة جداً عن شواطئنا في الوقت الحالي»، بحسب مختصّين، يؤكّدون أنّ لبنان، وأضحى المواطن اللبناني يترصّد أيّ تغيير، متوقّعاً كلّ لحظة تحرّك الفوالق الواقعة في أعماق سحيقة داخل البحر، لا بعدّ أسابيع من زلزال ما». أما المناطق الأخطر لحدوثها، فـ«حيث تندسّ الصفائح (تداخل)، وتنزلق صفيحة تحت الأخرى، بطريقة ترفع جداراً مائياً ضخماً، وتدفعه بالإضافة إلى بعض التحليلات غير المسؤولة، وما واكبها من ضخّ للأخبار المضلّلة، التي تحذّر من وقوع تسونامي، بل و«تتوقع وصول الأمواج خلال ساعات». وفي المدن والقرى الساحلية القريبة من الشاطئ، حيث لاحظ السّكان تراجع المياه بنسب متفاوتة بين منطقة وأخرى زاد منسوب الخوف المسيطر أصلاً جرّاء أخبار الزلازل والهزّات الأرضية في تركيا وسوريا.

مراقبة الامواج

ولكنّ ظاهرة التسونامي، أو موجات المدّ الكبيرة «بعيدة جداً عن شواطئنا في الوقت الحالي»، بحسب مختصّين، يؤكّدون أنّ ظاهرة التسونامي «لا تتشكّل إلّا لحظة تحرّك الفوالق الواقعة في أعماق سحيقة داخل البحر، لا بعدّ أسابيع من زلزال ما». أما المناطق مع بعضها لإطلاق التحذيرات.

ظاهرة طبيعية

ولكنّ أخبار انحسار المياه وتراجعها في البحر المتوسط لا تقتصر على لبنان فقط، بل تمتد لتشمل كلّ أحواض المتوسط، حيث يتساءل مواطنو هذه الدّول أيضاً عن الأسباب خلف الظاهرة، التي تعود لعدّة عوامل طبيعية أبرزها «أنّ البحر المتوسط يُعتبر نصف مغلق، ولا يوجد له سوى منفذ طبيعي واحد، وهو مضيق جبل طارق، الذي يشكل شرياناً رئيسياً لدخول التيارات المائية وخروجها منه وإليه» بحسب الدكتور علي بدر الدين الباحث في علوم البحار ومدير محمية شاطئ صور الطبيعية، الذي يشير إلى «أنّ كمية المياه التي خرجت من المتوسط في اليومين الأخيرين كانت أكثر من الداخلة إليه بحسب التوقّعات»، بالإضافة إلى «اعتماد المتوسط على روافده من مياه الأنهار ومجاري الأودية في فصل الشتاء، ما يؤدّي إلى تراجع مياه البحر في هذه الأوقات من السّنة خلال شهرَي شباط وآذار، وهي ظاهرة طبيعية، ولكنّها كانت أكثر فعالية هذه السّنة»، ويختم بدر الدين بـ«توقع عودة الوضع إلى ما كان عليه تدريجياً خلال مدّة وجيزة لا تتجاوز العشرة أيام، رغم استثنائيته».

(الأخبار)

الحرب الباردة كصراع حضاري [3/3]

من رهاب الشيوعية إلى رهاب الإسلام

فخري الصرداوي*

في السجالات الدارجة عن الحرب الباردة ومآلاتها، غالباً ما تقوم السرديات الثقافاوية، اليسارية-الليبرالية من ناحية، والإسلامية من ناحية أخرى، على المزاودة وتبادل الاتهامات بشأن «التعاون مع الغرب والإمبريالية». بالنسبة إلى الإسلاميين، فقد تبنّوا سرديّة المؤامرة الغربيّة على الإسلام التي تواطأ فيها العلمانيون والقوميون العرب والشيوعيون من أجل «تغريب المجتمع المحلي». وبالنسبة إلى اليساريين الليبراليين، فإن الأنظمة السياسية الإسلامية والجماعات الإسلامية كانت «الحليف الحميم» المتواطئ مع الإمبريالية الغربية خلال الحرب الباردة.

في الجزء الثاني من هذا الملف، وضّحنا كيف اعتبرَ «الاستشراق الأطلسي» الحربَ الباردة بالأساس كصراع حضاري. سندرس في هذا الجزء الأخير كيف أدى ذلك إلى علاقة مع الآخر «الإسلامي» مختلفة في تعقيدها عن السرديات التبسيطية الوارد ذكرها أعلاه، علاقة في ظاهرها تحالف مؤقت وفي باطنها عداء وجودي.

الاستشراق الأطلسي معكوساً

في معرض تناوله لأطروحة إدوارد سعيد، يتّحدث صادق جلال العظم عن تحذير سعيد للمثقفين والمفكرين الشرقيين من ظاهرة الاستشراق المعكوس والتي عرّفها العظم بأنها عملية استعارة الرؤية الأساسية المعرفية للاستشراق الغربي القائلة بأن الشرق شرق والغرب غرب ولكل منهما طبيعته الخاصة وخصائصه المميزة قبل قبل حكم القيمة المتضمن في هذه الرؤية بحيث يعمل صراحة أو ضمناً لمصلحة الشرق هذه المرّة.

وقد شرح العظم أثر هذا الاستشراق المعكوس لدى تموضع الإسلاميين في سياق الحرب الباردة. «لا غرابة أن يستعيض الإسلامويون في تفكيرهم، عن التعارض المألوف بين حركات التحرر الوطنية من جهة والسيطرة الإمبريالية من جهة ثانية، بتعارض من نوع آخر... بين الشرق والغرب». يوضح العظم نتيجة هذا الاستبدال، حيث يؤدي إلى وضع الماركسية والشيوعية في خانة الأعداء الوجوديين للشرق الإسلامي، متجاهلين أن تكون الماركسية والشيوعية من إنتاج الجانب الثوري والتحرري والإنساني والمعارض في الغرب، ومتجاهلين أيضاً أن إنجازاتها التاريخية والاجتماعية الكبرى قد تمت في الشرق. يكشف العظم كذلك النسخة الأطلسية من ذاك الاستشراق المعكوس، عندما يصف عداء الغالبية الساحقة للمستشرقين الغربيين في القرن العشرين للشيوعية وحرصهم الشديد على حماية روح الشرق وأصالة الإسلام من تأثيرات الشيوعية الضارة وأفكارها الهدامة.

بالطبع لم تكن وظيفة الاستشراق الأطلسي المعكوس هنا المحافظة على الإسلام وحمايته من التأثيرات الخارجية، وذلك بتحديده عن الصراع، بل كان الهدف الأساسي جر الإسلام إلى الصراع لخلق ما يشبه «الأحتواء المزدوج» بين الإسلاميين والشيوعيين وبين العالمين الثاني والثالث. في البداية، تم توظيف الاستشراق الأطلسي المعكوس من أجل بناء الأحلاف الأمنية المقلدة لحلف الأطلسي مثل حلف جنوب شرقي آسيا (الذي تفكك بعد انتصار فيتنام الشمالية) وحلف بغداد (الذي تفكك بعد الثورة الإيرانية)، على سبيل المثال، في الخمسينيات، فضل الديبلوماسيون الأميركيون الابتعاد عن الهند والتوجه إلى باكستان (صاحبة العضوية في الحلفين شبه-الأطلسيين المذكورين أعلاه)، لأنهم نظروا إلى الهندوسية على أنها «مؤنثة ومسالمة وغير حاسمة» وإلى الإسلام على أنه «ذكري وحيوي وصارم في مواجهة التهديد الشيوعي».

من ثم تطورت هذه السياسة في جنوب ووسط آسيا خلال الحرب الباردة وصولاً إلى عقيدة الاستشراق المعكوس لدى رونالد ريغان الداعمة للتشكيلات العسكرية والجماعات من غير الدول وعلى رأسها المجاهدين الأفغان «مقاتلي الحرية». في ذاك السياق مولت وكالة التعاون الدولية الأميركية إنشاء المناهج الدراسية للأطفال في المدارس المدارة من قبل المجاهدين، والتي صممت من أجل تلقين الجهادية العسكرية الإسلامية لكي تكون بديلاً مناسباً للماركسية. هنا لم تعد النخبة الأطلسية في السبعينيات والثمانينيات تصر على الوصاية الغربية على الحداثة فحسب، بل باتت تفضّل الأصولية على الحداثة الإشتراكية، طالما أن مثل هذا الرفض الأصولي للحداثة يمر كذلك عبر الوصاية الغربية.

اسلاف صامويل هنتنغتون في الحرب الباردة

استخدمت النخبة الأطلسية سردية «الشراكة والصداقة» بين الغرب والإسلام كدعاية تظهر الصراع العالمي ضد الشيوعية بمظهر التحالف العالمي متعدد الثقافات. إلا أن الثابت كما أشرنا هو اعتبار تلك النخبة الحرب الباردة كصدام حضاري. هذه الرؤية تعد بمثابة سليف لأطروحة صامويل هنتنغتون بشأن صدام الحضارات بعيد نهاية الحرب الباردة.

إذا كان الاستشراق الأطلسي قد صمم في جو هيستيري تمت فيه عسكرة الفكر من أجل اتهام الأنظمة الإشتراكية الحديثة في أوراسيا بالاستبداد الشرقي لمجرد كونها شرقية، فمن البديهي أن يكون معادياً للشرائع والتنظيمات الاجتماعية الشرقية كافة بما يشمل الإسلام. على سبيل المثال، ادعى مفكر «الحرب على الشمولية» الهنغاري آرثر كوستلر، بفجاجة «الطبيعة المتعصبة الأكيدة للإسلام، تلك العقيدة القاسية، التي ولدت في الصحراء، والتي لم يتم إصلاحها وتحريرها، والتي باتت في حالة جزع على مرحلة التقدم الذي وصلت إليه المسيحية منذ حقبة محاكم التفتيش».

أما المستشرق برنارد لويس، فقد ألقى في عام 1953 خطاباً في مؤسسة «تشاتام هاوس» يصف به نقاط التلاقي بين الآخر الإسلامي والآخر الشيوعي: «إذا اضطرت الشعوب المسلمة أن تختار بين الديموقراطية البرلمانية والشيوعية، فسنجد أنفسنا [نحن الغرب] في وضع صعب...». يدعي لويس أن الشمولية هي سمة أساسية في الإرث السياسي الإسلامي، ولذلك، مهما كان الإسلام معادياً للشيوعية، إلا أنه يملك في جوهره «عناصر قد تمهد الطريق إلى الشيوعية».

وقد اقتبس لويس نظرية كارل ويتفوغل بخصوص أصول الاستبداد الشرقي عندما ادعى أن النظام الاجتماعي الإسلامي تطور في مصر والعراق، أي في حوض النيل وحوض دجلة والفرات. وقد احتاجت تلك المجتمعات النهرية إلى سلطة مركزية قوية تضمن بناء وصيانة البنية التحتية الهيدروليكية الشاسعة، وبناء على هذا الأساس، اعتبر لويس أن الاستبداد الشرقي هو سمة أساسية مشتركة بين المجتمعات الإسلامية الكبرى والمجتمعات ما قبل الشيوعية الروسية والصينية. على هذا النحو، ادعى لويس أن السلطوية الإسلامية قامت تاريخياً على ثلاث أسس، البيروقراطية والجيش والسلطة الدينية، قبل أن اقتبس فرضية البرت حوراني بشأن عودة مصر الناصرية إلى هذا الشكل من الحكم، وقبل أن خلص إلى أن «الأساس الثالث فقط، أي السلطة الدينية، بحاجة إلى التغيير من أجل الدفع بالطريق إلى دولة شيوعية».

> كان الهدف الأساسي جر الإسلام إلى الصراع لخلق ما يشبه «الاحتواء المزدوج» بين الإسلاميين والشيوعيين وبين العالمين الثاني والثالث

اسلاف فرانسيس فوكوياما في الحرب الباردة

مفترق أساسي آخر بين الغرب والإسلام خلال الحرب الباردة تمحور في قناعة النخبة الأطلسية بشأن النهاية الليبرالية للتاريخ. هذه القناعة هي سليف لفكر فرانسيس فوكوياما في نهاية القرن. هنا نذكر مثال الاستراتيجي البريطاني، السير أولاف كارو، والذي كتب في عام 1953 دراسة تدعي وجود «استعمار سوفياتي» في وسط آسيا، برر فيها تطوع المعتقلين التركستانيين والوسط آسيويين مع جيش هتلر الغازي للاتحاد السوفياتي بحجة تحرير وطنهم من الحكم السوفياتي (على نحو يذكر بالمديح الغربي بالكتائب النازية في أوكرانيا)، قبل أن يتناول موضوع الإسلام في وسط آسيا قائلاً إنه «تم إدخال إصلاح كبير واحد من قبل السوفيات، تحرير المرأة وخلع الحجاب»، إلا أن «أمهات المتطوعين في الحرب العالمية الثانية لم يخلعن قيمهن التركية ووطنيتهن مع حجابهن. ومع ذلك، إذا كان هناك شيء جديد سينبثق بالفعل من الصدام بين الروس والأتراك في آسيا الوسطى، لن يكون مجرد إحياء للتعصب الجامد [الديني] الأعمى في بخارى، أو حتى القبلية البدائية في السهوب».

يضع كارو عاتق المستقبل ليس على «العلماء» ورجال الدين المسلمين بل على «النساء والرجال الذين تعلموا بالمدارس السوفياتية». ولا يتوقع كارو من خريجي التعليم السوفياتي أن يكونوا، على حد تعبيره، «بعظمة غاندي أو جناح، بخاصة وأن هؤلاء الرجال، للمفارقة، تعلموا بالمدارس الإنكليزية»، لكن هؤلاء المتعلمين والمتعلمات «بطريقتهم الخاصة سيثيرون دهشتنا. بينما الطغيان [السوفياتي] الآن في ذروته سينتظرون، وعندما ينكسر الطغيان -وسينكسر تحت ضغط الصراعات الداخلية- ستأتي فرصتهم. ستسنح لهم فرصة من موقعهم في الأطراف للالتقاء بالعالم الخارجي، عندها قد يقول أحفادنا أن الكتلة الخاملة من الطقوس الطبقية والتعصب الأعمى التي تمثل بها الإسلام الذي مورس في بلاد ما وراء النهر إفي آسيا الوسطى]، احتاجت إلى الضربة العنيفة الناجمة عن المواجهة مع الشيوعية لبعث الحياة فيها وتجديدها».

ويكمل «كارو»: «من الواضح أن التطلعات العتيقة لشعوب آسيا الوسطى لم تفشل بعد؛ يوجد أيضاً سبب لافتراض أن تأثير الجديد [السوفياتي] لم يكن مدمراً بالكامل، ولكنه عملية تحفيز ودفع قد تؤدي إلى تجديد حياة. من خلال هذا اللقاء بين ما هو قديم وما هو جديد، سيولد نسل جديد. ويقع على عاتق العالم الحر [أي العالم الغربي] أن يتوقع موعد الولادة وأن يتجهز لرعاية هذا الجديد».

المفارقة الحقيقية هنا تكمن في أن كارو الذي عمل حاكماً إدارياً في إحدى ولايات المستعمرة الهندية لدى بريطانيا قبل الاستقلال، قد قام بالمحاكاة والتناص مع نهج كارل ماركس في أطروحته بشأن الهند. بينما رأى ماركس في الحكم الاستعماري الإنكليزي وكل ما جلبه من معاناة وقسوة على سكان الهند ضرورة من أجل إحداث الثورة الإجتماعية في آسيا والوصول إلى المرحلة الاشتراكية، رأى كارو أن الاشتراكية السوفياتية في وسط آسيا كمحطة ضرورية على الطريق إلى نهاية التاريخ حيث تنتصر الليبرالية الغربية. يجعل كارو هنا «العالم الغربي الحر» القابلة التي ستشرف على توليد الشرقيين الحديثين الجديدين المقبول بهم من قبل المركزية-الأوروبية.

الخاتمة

في المحصلة، كانت علاقة الغرب بالإسلام في الحرب الباردة، كعلاقة الغرب مع بقية العالم في تلك الحقبة. إذا كان الاستشراق عبر-الأوروبي (أحد سلائف الاستشراق الأطلسي منذ القرن الثامن عشر) قام على وجود شرق أوروبا في تجربة تقليد ومحاكاة خلال مرحلة انتقالية إلى «الحضارة الغربية»، فإن الاستشراق المعاصر قائم على وجود العالم غير الغربي بأسره -بما يشمل العالم الإسلامي- في هذه المرحلة الانتقالية. إلا أن تناقضات المركزية الأوروبية تجعل الخروج من هذه المرحلة مستحيلاً، ذلك لأنها أيديولوجية تدعي العالمية، كما يقول سمير أمين، بينما تعيق في الوقت ذاته، الظروف المادية الضرورية من أجل تحقيق مشروعها الحداثي على مستوى العالم.

هذا الوعد المستحيل يحول المركزية الأوروبية التي تطورت ونمت في الحرب الباردة إلى ديانة جديدة بحد ذاتها (ترفض ديانات العالم القديم كافة) وتفصل أوروبا عن اوراسيا وافريقيا وتحولها إلى «جنة» يرغب الجميع بها. يعبر عن تلك الميتافيزيقية الأكاديمي البريطاني كريس هان بقوله: «من وجهة نظر ناشط المنظمات غير الحكومية في تبليسي [جورجيا]، أو حتى في موسكو، الأمور ليست عادلة. تماماً مثل «اليوروقراطيين» إبيروقراطيي الاتحاد الأوروبي] الليبراليين في بروكسل، يؤمن هؤلاء الناشطون في أوروبا ويؤمنون بالنموذج الغربي للمجتمع المدني، بل بإمكاننا أن نقول إن هذه هي كنيستهم أو ديانتهم]».

أما الكونية الحقيقية فهي تتطلب إعادة التفكير في مجمل النظام العالمي الرأسمالي من النواحي كافة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بحيث تصبح عملية انتقالية طويلة تتطلب تضحية هائلة من المجتمعات البشرية كافة بدءاً من المجتمعات الغربية. اما المركزية الأوروبية فهي طريق لن يؤدي أبداً إلى تلك الكونية، بل سيؤدي مرة تلو الأخرى إلى الصدام مع آخر جديد أكان شيوعياً أم إسلامياً، أو عربياً أم سلافياً.

* كاتب وباحث فلسطيني

في لبنان ومستقبله: الكيان وتحولاته

بلال اللقيس*

خلصنا في مقال سابق (راجع «الأخبار» 7 شباط 2023: في لبنان ومستقبله»، إلى أهمية بحث كينونة لبنان، وأنّها هي الأصل والمبدأ، وأن على ضوء من أكون (الكينونة) والخصائص الجوهرية تتحدّد العلاقة مع الآخر وطبيعتها، وأنّ الكيانية سابقة للسياسة ببعديها الداخلي والخارجي، والأخيرة لاحقة بها ومنبثقة منها. ولفتنا إلى أنّ اللبنانيين يحسون بـ«الغيريّة» ويعبّرون عنها ولا يستحون بالقول إنهم لبنانيون بل جلهم يفتخر بذلك (وفق فهم متعدد للبنان الذي يستبطنون). وأنّه على رغم ما أصاب لبنان منذ نشوئه من تحديات جسام وأجهها، فإنّه لم يمّح وينته، بل أهله ما زالوا يؤمنون بنهائيته -ولو أنّ هذا الموقف ناتج من أسباب قسرية بالعموم عند شرائح منهم أو متّعدد الأفهام كما ذكرنا- فالتيار الذي يرغب باستمرار هذا الكيان أكبر بكثير من غير الممالين باستمراره أو الراغبين باستتباعه أو تفكّكه أو الداعين بانفعالية لتقسيمه. وذكرنا أنّ هناك مجموعة عوامل تشكّل مشتركات الحد الأدنى أو تقاطع نظر في «ما يميّز» لبنان، واعتبرنا أنّ ذلك يمكن أن يشّكل منطلقاً لاستعادة لبنان إلى أهليه، أولاً، وإلى وعيهم له، لأنّ الوطن يضيع في نفوس أهله قبل أن يتلاشى لأسباب خارجية. وممّا لفتنا إليه أنّ لبنان تكمن قوّته وخيره أولاً في مجتمعه، وأنّ الدولة فيه ليست سقفاً ولا دولة الحكم ولا مؤسسة المؤسسات، كما ترى بعض مدارس الفكر السياسي. إنّما هي أقرب لأن تكون أحد أبرز مؤسساته -وهو ما سيتم بحثه لاحقاً. وذكرنا أنّ الاستغراق في السياسة الجارية اليوم لم يعد يفي بالغرض بل يحتاج الأمر إلى ما هو أعمق كي نثبّت ركائز وإمكانيات بناء لبنان وصولاً به لوطن ثم لدولة وفق تحديد وتعريف معيّن يحتاج إلى إبداع.

ولّما كان حال العالم خاضعاً لديناميات متبدّلة ويسير إلى آفاق جديدة وتحولات كبرى، فعلينا، إذا أردنا أن نبني كينونتنا، أن نعرف ونتعرّف إلى الثابت فينا حتّى لو كان بذرة أو فسيلة لنعمل على تنميتها وتهيئة الظروف لنموّها كي لا نكون امتداداً لغيرنا لا أكثر. نحن تاريخ وتفاعلات اجتماعية بينية وخطاب على مساحة جغرافية (تقريباً لبنان اليوم) منذ مئات السنين لدينا خصوصيات وهويات مهمّة ونصرّ عليها قبل أن ندخل في مؤسسة اجتماعية جديدة اسمها الدولة. في الآن ذاته، علينا أن لا نغفل النظر إلى المستقبل حيث المكان الذي سنعيش فيه، ونرقب حركة ومسار التاريخ الإنساني والحضارة البشرية ومآلها وكيف نتفاعل معها فتضيف علينا وأيضاً نضيف عليها، وما يقتضيه ذلك من نظر بعمق المشهد وأحشاء، الزمان وبعقلية استئنائية، وما يقتضيه من شجاعة المقاربة والروح العلمية الجادة بالبحث عن الحقيقة والتعقل، والخروج من أسر النظرات التقليدية والكلاسيكية، وقبل كل ذلك امتلاك إرادة صادقة لبناء وطن ومجتمع ودولة. في هذه اللحظة التاريخية، إمّا نبلور أنفسنا -ولو بالحّد الأدنى الضروري- وإمّا الظروف والتوازنات والسياقات الخارجية سوف تحدّد مستقبلنا... أيّ الخيارين نختار؟ نحن من نحدّد.

إنّ التاريخ اليوم يتدفّق أكثر من أي وقت مضى حاملاً في ثناياه آمالاً وربّما آلاماً كبيرة، وأحداثاً تسرّعه نحو غاياته وأخرى تحطّه عن مقصده. فالذي يدوم ويستمر هو ما ينسجم مع حركة التاريخ وانسيابيته وتدفّقه الطبيعي والتلقائي أي ما ينسجم مع الإنسانية. ومن يريد أن يبني وطناً يُفترض أن يبنيه على أساس الانسجام مع حركة التاريخ لا أن يكون في المكان المجابه لانسيابية التاريخ، فما دون ذلك يصعب أن يستمرّ حتّى لو بلغ قوّة الاتحاد السوفياتي أو من هو أقوى منه وأشدّ آثاراً اليوم. وحيث أنّ في هذا المقال اخترنا أن نبدأه من رصد العالم الجديد المتولّد ومعالمه علّنا نستفيد من عبره بما يساعد في تكريس مقولاتنا اللبنانية تفنيداً أو تبنياً أو دحضاً، أي عقلنة مقولاتنا ومَنطقتها. فلبنان ليس بدعة من المجتمعات، والجماعة الإنسانية فيه ليست من خارج هذا العالم المترامي وسننه، فما تخلص إليه البشرية من خلاصات وما تخطه من مسارات ووجهات حقّة يفترض أن تساعدنا في تركيز الجهد وتوفير الوقت والسؤال، وتساعدنا على تجاوز العصبية لمصلحة الحقائق، فلا يمكن أن نبني بلداً على الهوى والرغبات والأماني والتعصب إنّما بالرجاء، والإيمان والعمل والمعقول وروح طلب الحقيقة.

مبررات نشوء الكيان

قامت مبررات نشوء الكيان اللبناني على عدّة عناصر بحسب ما راكمته دراسات كبار شخصيات القرن الماضي؛ على الطبيعة الجغرافية التي تجمع البحر إلى الجبل، وتراث الضيعة الفريد على ساحل المتوسط، وعلى الاغتراب وطبيعة الشخص اللبناني المحب للتجارة وجوبان البحار، وعلى الحرية والاقتصاد الليبرالي الحر، وعلى الحقوق، وعلى تصور لدور مميّز له على صعيد التعايش الإسلامي المسيحي، وأنّه جسر ثقافي من الغرب «المتقدّم» إلى الشرق «المتخلّف»، ونموذج سياسي مختلف (ليبرالية ديموقراطية)، وأنه نقيض للكيان الصهيوني العنصري، فضلاً عن أنّه الجامعة الأولى للعرب والمستشفى الأول، وبعضهم ذهب أبعد بالحديث عن الشعب المتمدّن مقابل شعوب الشامات والبادية القبلية والعشائرية وغير الحداثية. تلكم كانت المبررات التي رافقت نشأة لبنان وأشبعتها شخصيات لبنان الأوائل تنظيراً لشدّة إعجابهم بالتجربة وانتظاراتهم منها، وإنذاراً من سوء حملها.

ففي ظلّ التحولات العميقة التي أصابت الداخل اللبناني، لجهة ظهور طائفة المقاومة وتوسّع الفضاء السياسي وتطوّر المشاركة لقوى جديدة على الديناميات الداخلية وتطور تفاعلات لبنان الخارجية وزوجية التأثر والتأثير وتغيّر موضوعة الصراع والانقسام، وفي ظل تحولات دولية منشئة، أي مؤسسة لمسارات جديدة على صعيد الفرد والجماعة والمجتمع ونظرية العلاقات الدولية والسياسات العالمية... في ظل كل ذلك، هل ما زالت تلك المبررات قائمة فعلاً أم أصبحت مهدّدة، بل إنّ بعضها اندثر بينما بعضها الآخر يحتاج إلى تقويم وإعادة تعريف، وهل من مبررات ضرورية يجب اكتشافها أو إضافتها لضمانه استمرار التجربة؟

لم يعد للبنان موقع التكافؤ والشراكة. لم تعد أي من المكونات كمّاً بل أصبح لكل لونه ومساهمته في بناء اللوحة الوطنية وفي تحديد الدور والشاكلة للبنان، وهذه لحظة مهمة من التجربة اللبنانية بعد عقود من تشوّهها على صعيد الجوهر، وهي مقدمة مساعدة لاستئناف عملية بناء فعلية ومتوازنة للبنان، المشاركة اليوم أصبحت فعلية من الجميع وليست صورية أو جوفاء، الكل ضخ نموذجه ويضخ قيمه وثقافته ورؤيته وهذه الميزة هي التي يمكن أن تشكل أرضية متينة للحوار.

هما الوجهة البديلة لحيفا وعكا ومدن الساحل الفلسطيني المحتل. ولم يعد الحوار الإسلامي المسيحي في لبنان ذا معنى في ظل التجربة اللبنانية المعيوشة وأزماتها.

ولم تعد نظرية تميّز اللبناني العلمي ومهاراته هي عنوان مميز في عالم تطور التقانة وتداخل الأسواق وشبكات الاتصال والخدمات والتعلم المتاح لكل المجتمعات؛ فالخليج الذي شكّل وجهة عمل واستثمار اللبنانيين تاريخياً دخل في تحديث -لن نقول حداثة- نظائر أبو ظبي ودبي ونيوم وغيرها، ولم يعد يعيش في خيمة وينتظر شوفينية بعض اللبنانيين. ليس هذا فحسب، بل أمكن القول إنّ الواقع العربي كله تغيّر؛ لم تعد نظرية «تحالف الأقليات» التي اعتمدتها إسرائيل وبعض المثقفين اللبنانيين ذات قيمة وجدوى، لقد أصبحت الأكثريات (أنظمة) مطيعة مع إسرائيل ومتحالفة معها.

إذاً، إنّ أغلب المبررات فقدت زخمها ولم تعد مميزات، ما يحضّنا على التبصّر أكثر بما يمكن أن يميّزنا ويضفي علينا خصوصية ذاتية لا عرضية كي يستمر الكيان. فما يجب أن يميّزنا يُفترض أن نجترحه من مصدرين: رصد التحولات العميقة لا التكتونية القشرية وتحليلها وكيفية ملاقاة الإيجابي والعقلاني والمنسجم مع حركة التاريخ الإنساني منها.

التحولات

- قصور العقد الاجتماعي الذي انعقد عليه لبنان (1943-1990): قد يقول البعض إن المشكلة ليست في العقد بل في القيمين عليه. لكن أسأل وهل القيمون عليه من خارجه أم أنّ طبيعة العقد أتاحت لهم البقاء عليه والاستمرار. إنّ العقد بذاته ولّاد لمن يحوطونه ما درّت مصالحهم. فلا يمتلك قدرة على التخلّص من الضرر، ألا يعني أنّ هناك نقصاً وقصوراً في العقد. قد يأتي البعض فيقول إنّ القصور في مؤسساته فحسب وليس في روحية العقد (على رغم أنّ الميثاق شفهي وغير مكتوب)، لكن أيضاً أوليست المؤسسات تجّل للمعنى ولمنطوق المرجعية الناظمة؟ بينما يذهب البعض لحصر المشكلة في الطائفية وأنّها مصيبة لبنان والتخلّص منها هو الحّل، وأيضاً نسأل لماذا لم تلغ الطائفية وقد طرحت على المجلس النيابي للإلغاء، منذ عام 1926 حين وافق على العمل بها مؤقتاً بانتظار أقرب فرصة لإلغائها وها نحن في 2023! فعندما لا يوافي النص واقع الحال أو يشق تنفيذه، فهذا يعني عدم واقعية النّص بذاته وموضوعيته.

في قبالة ذلك، يرى آخرون أنّه لا يستطيع لبنان، بواقعه وتاريخه وذاتياته، تحمّل أكثر ممّا هو قائم في ميثاقيته، فلبنان يستحيل أن يكون أحسن ممّا هو عليه اليوم، ولنكن واقعيين. إنّ التحسين لا يمكن أن يتجاوز إلا أموراً ظاهرية وتكنيكية أو هو انعكاس لتوازنات خارجية فحسب بين هذه وتلك من الآراء والتصورات. أظنّه إلى اليوم لم يعرف غالبية اللبنانيين بعد ماهية هذا العقد الذي يتردّد ذكره على ألسنتهم صبح مساء، بين من ومن قام وعلى أيّة شروط ومعايير وخلفيات وحسابات، وإذا ما كان عقداً موجباً أم سالباً، وإذا ما كان خياراً أم ضرورة قسرية، والأهّم من ذلك: ما هي المرجعية العليا الناظمة له (فكرياً واجتماعياً)؟ من أين استلهمت فكرته أهي صناعة ذاتية، فهل هو هوبزي أم روسوي أم لوكي أم هيغلي أم فوكوي أم إسلامي أم مسيحي أم فرضه الخارج (عام 43 فرضته قوى، وعام 90 فرضته أخرى)، أم صناعة لبنانية بامتياز؛ وإذا صحّ ذلك فما هي أسسه وعناصره وهل يمتلك صيرورة ومرونة المواكبة، هل هو مستقبلي أم آتي ظرفي؟ وهل هو تعبير عن توازنات قوى داخلية أم مقاربة قيمية ورؤية وهل وهل... وتطول الأسئلة.

-صعود بارز لما يمكن أن نطلق عليها مسمّى «طائفة المقاومة» تتوافق على تفسيرها للصراع وأسبابه، تتميّز أنّها تمتلك رؤية واضحة وشاملة، تنظر في المستقبل حيد يجب أن يكون محل النظر، تشترك في كليات مع آخر (إقليمي ودولي) وتتمايز عنه بخصوصياتها اللبنانية على السواء، تؤمن بضرورة إخراج لبنان من دوامته إلى مقاربة جديدة. ما يميّزها أنّها ليست خطاباً عقوياً أو حماسياً إنّما استجمعت رؤية نظرية وتجربة عملية وقصص نجاح وإقناع كبيرة وجاذبية نموذج وحسن تقدير للحال والممكن، وما ميّزها حتّى الآن أنّها أقل المستفيدين من الخارج وأكثر القوى فاعلية في لبنان والمنطقة (راجع استفادة مختلف المكونات اللبنانية على امتداد التاريخ مقارنة بمجتمع المقاومة منذ 82 سيتّضح أنّ هذا المجتمع هو الأقل استفادة زمنياً وإمكاناتياً والأكثر حيوية وفاعلية، هو مجتمع بدأ من الصفر).

-توّسع الفضاء السياسي اللبناني: وذلك على أثر مجموع التحولات الداخلية، فما أنتجته الأعوام الخمسة الأخيرة وسّعت الأسئلة وفتحتها على مجالات كانت مقفلة أمام السواد الأعظم من الشعب اللبناني وقواه، كمجال الاقتصاد والنقد والمال والقضاء، وبناء الدولة ومواجهة الفساد وأيضاً دخول لبنان نادي الدول النفطية وأثر ذلك الكبير. وهذه عناوين جديدة فرضت نفسها على الساحة الداخلية ووسّعت الفضاء اللبناني وخلقت ديناميكيات جديدة على الساحة وأتاحت فرصاً بمقدار ما يتعرّض البلد لمخاطر.

-تعدّل في النظرة للبنان ودوره عند شرائح واسعة -ومتماسكة- من اللبنانيين عمّا سبق؛ لبنان واقعاً أصبح مؤثراً في الإقليم وليس متأثراً فقط، وإنّ التطّورات الدولية والإرادة الداخلية إذا ما توافرت تتيح له مزيداً من الفاعلية والتوّثب لحجز مكانة أهمّ وأرسخ بين الأمم.

-تهاوي رعاية «س-س» للبنان، وما عناه ذلك من انكشاف داخلي واختلاف عربي ودولي على هذا الكيان الذي يسمّى لبنان. وأصبح اللاعبون إزاء تحدّي التصدّي المباشر لقضايا لبنان وعدم إمكانية ترك القضايا لإرادة الخارج، ما عزّز من مكانة وقيمة اللعبة الداخلية نسبياً. وعليه، لأوّل مرّة من بعد الطائف لبنان، وربّما قبل، لا يكون تحت رعاية مباشرة من الخارج، ما يعني أنّ الفضاء اللبناني هو المسرح المباشر للمعادلات وأشكال التفاعلات -ولو بالشكل- ويتوسّع الفضاء لنقاش كل شيء بعيداً من افتراضات ثقافية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية اعتبرها البعض مسلمات. ولأوّل مرّة يكون الجميع تقريباً مساهماً في رسم مشهد لبنان وتنوّعه من موقع التكافؤ والشراكة. لم تعد أي من المكونات كمّاً بل أصبح لكل لونه ومساهمته في بناء اللوحة الوطنية وفي تحديد الدور والشاكلة للبنان، وهذه لحظة مهمة من التجربة اللبنانية بعد عقود من تشوّهها على صعيد الجوهر، وهي مقدمة مساعدة لاستئناف عملية بناء فعلية ومتوازنة للبنان، المشاركة اليوم أصبحت فعلية من الجميع وليست صورية أو جوفاء، الكل ضخ نموذجه ويضخ قيمه وثقافته ورؤيته وهذه الميزة هي التي يمكن أن تشكل أرضية متينة للحوار.

* باحث لبناني

على الغلاف

الأسد في مسقط بعد أبو ظبي
الرياض تمهّد للعودة: عزل دمشق لم يعُد ممكناً

بخطوات متسارعة، بدأت الرياض تُعارف موقفها المتردّد حيال الانفتاح على دمشق، مشرّعةً الأبواب أمام تطبيع العلاقات بين البلدَين، والذي تدفع في اتّجاهه كلّ من موسكو وأبو ظبي، جنباً إلى جنب مسقط التي زارها الرئيس السوري، بشار الأسد، أمس. وجاء الزلزال المدمّر الذي ضرب أجزاء من سوريا، وتسبّب بكارثة إنسانية، ليمهّد الطريق لتلك الخطوات السعودية التي تستبق انعقاد القمّة العربية المقبلة في الرياض. وبعدما كان من المقرّر الانعقاد قبل انتهاء آذار المقبل، بدأت تسري أنباء عن إمكانية تأجيل القمّة إلى وقت لاحق، ريثما يتمّ استكمال ترتيب الأوراق السياسية في المنطقة، بشكل يمكن أن يجعل من هذا الحدث «تاريخياً». إذا ما شهد عودة سوريا إلى مقعدها المجمَّد منذ عام 2011

علاء حلبي

(أ ف ب)

في خطوة تندرج ضمن مسار عربي «انفتاحي» على دمشق، تتصدّره معظم دول «مجلس التعاون الخليجي» وتُعارضه قطر، زار الرئيس السوري، بشار الأسد، أمس، سلطنة عُمان، حيث التقى السلطان هيثم بن طارق في أجواء مشابهة لزيارة سابقة أجراها الأسد للإمارات، وتبعتْها خطوات «تطبيعية» من قِبل أبو ظبي. وبينما ترتبط سوريا وعُمان بعلاقات متينة، تأتي هذه الزيارة بعد أيام من إعلان الرياض انفتاحها على دمشق، من خلال حديث وزير الخارجية السعودي، فيصل بن فرحان، في «مؤتمر ميونيخ للأمن»، عن وجود إجماع خليجي وعربي على عدم القبول باستمرار الأوضاع في سوريا على ما هي عليه الآن، وتشديده على ضرورة إعادة النظر في طبيعة العلاقات مع الحكومة السورية. الوزير السعودي، الذي رفض التعليق على الأنباء التي تحدّثت عن زيارة مرتقبة سيجريها إلى العاصمة السورية، قال خلال مشاركته في المؤتمر المذكور، السبت الماضي: «نسترون أن إجماعاً يتزايد ليس فقط بين دول مجلس التعاون الخليجي، بل في العالم العربي، على أن الوضع الراهن في سوريا غير قابل للاستمرار»، مشيراً إلى أنه «في ظلّ غياب سبيل لتحقيق الأهداف القصوى من أجل حلّ سياسي، فإنه بدأ يتشكّل نهج آخر لمعالجة مسألة اللاجئين السوريين في دول الجوار ومعاناة المدنيين، وخاصة بعد الزلزال المدمّر الذي ضرب سوريا وتركيا (...). لذا، ينبغي أن يمرّ ذلك عبر حوار مع حكومة دمشق في وقت ما، بما يسمح على الأقلّ بتحقيق الأهداف الأكثر أهمّية، وخاصة في ما يتعلّق بالزاوية الإنسانية وعودة اللاجئين».

وبينما يشكّل الانفتاح السوري - السعودي أحد عوامل الاستقرار في المنطقة التي تعيش اضطرابات متعدّدة، سواء في الداخل السوري الذي ما زال يعاني من التمزّق نتيجة وجود مناطق خارجة عن سيطرة دمشق (الشمال الشرقي الخاضع لسيطرة «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد) بإشراف أميركي، والشمال الخاضع لسيطرة الفصائل المدعومة تركياً، والشمال الغربي الخاضع لسيطرة «هيئة تحرير الشام» - «جبهة النصرة»)، أو حتى بالنسبة إلى دول الجوار، بما فيها لبنان الذي يعاني أزمة اقتصادية وفراغاً رئاسياً، يمكن النظر إلى الخطوة السعودية على أنها بداية مرحلة جديدة في تاريخ الحرب السورية المشتعلة منذ 12 عاماً، والتي أدّت خلالها المملكة دوراً بارزاً في دعْم المعارضة، وشكّلت في سنواتها الأولى منصة عمل مباشر للفصائل الناشطة على الأرض، ممدّةً الأخيرة بالمال والسلاح حينها، قبل أن تتراجع بشكل تدريجي عن هذا الدعم. ولا يعدّ التطبيع السوري – السعودي، إذا جرى كما هو مخطّط له، حدثاً طارئاً أو مفاجئاً؛ إذ إن إرهاصاته تأتي بعد نحو أربع سنوات من عمل مستمرّ تصدّرتْه في البداية روسيا التي عملت على تدفئة الأجواء، وانضمّت إليها في وقت لاحق كلّ من الإمارات وسلطنة عمان اللتين تتمتّعان بعلاقات ممتازة مع سوريا، تُخوّلهما القيام بدور وسيط بين دمشق والرياض، وهو ما يجري الحديث عنه في الوقت الحالي.

ومنذ وقوع الزلزال، شهدت الساحة السياسية العربية انفتاحاً متزايداً على دمشق من دول كانت تتّخذ موقفاً متردّداً، أبرزها مصر التي بادر رئيسها، عبد الفتاح السيسي، إلى الاتّصال بنظيره السوري بُعيد وقوع الكارثة معزّياً، في أوّل تواصل رسمي بين زعيمَي البلدين منذ اندلاع الحرب في سوريا. وتبع ذلك إرسال القاهرة مساعدات إغاثية وإنسانية، ما زالت مستمرّة إلى الآن. وعلى المنوال نفسه، بادر الملك الأردني، عبد الله الثاني، إلى الاتّصال بالأسد وتعزيته بالضحايا، قبل أن يوفد وزير خارجيته، أيمن الصفدي، إلى دمشق، للقاء الأسد ووزير الخارجية السوري، فيصل المقداد. وفيما خرج المقداد إثر اللقاء بتصريحات تشكر الجهود الأردنية، وتشيد بموقف الجارة الجنوبية لسوريا، أعلن الصفدي استكمال بلاده العمل على محاولة إيجاد حلّ للأزمة السورية بعد خطّتَين سابقتَين أعلنت عنهما عمّان، عنوانهما الانفتاح على دمشق، إثر تعثّر جميع الجهود التي قادتها العواصم المناوئة للأخيرة لإحداث تغييرات في هيكلية السلطة فيها، ما يعني عدم وجود بديل من محاورة الحكومة السورية.

> يشكّل الانفتاح السوري - السعودي أحد عوامل الاستقرار في المنطقة

وفي محاولة واضحة لتجنّب الدخول في مواجهة مع واشنطن، التي تعمل بشكل مستمرّ رفْضها قيام أيّ دولة بالتطبيع مع دمشق، وتهدّد بين وقت وآخر بالعقوبات المفروضة على سوريا، بادرت السعودية، بُعيد وقوع الزلزال، إلى إرسال مساعدات متوازنة إلى المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة السورية وتلك الخارجة عن سيطرتها في شمال البلاد، قبل أن تعلن في وقت لاحق مساعدات بقيمة نحو 50 مليون دولار للبلدَين المنكوبَين لمواجهة الكارثة. وأمام المشهد «الانفتاحي» العربي المتتابع على دمشق، تبقى قطر وحيدة، من بين الأطراف الإقليمية، في تصدُّر قائمة الدول التي تُتابع نشاطها المعادي للحكومة السورية، بعدما خسرت موقف حليفتها (أنقرة) التي تخوض، بدورها، جولات من المحادثات المستمرّة مع دمشق للوصول إلى صيغة توافقية للتطبيع بين البلدين، ومعالجة جملة من المشكلات العالقة، تسبّبت بها الحرب، وقامت فيها تركيا بدور بارز. ولعلّ ذلك يمكن أن يفسّر الحملة الإعلامية الشرسة على دمشق، والتي جاءت بعد إعلان واشنطن تقديم دعم مالي بقيمة 25 مليون دولار لوسائل إعلام غرضها دعم الموقف الأميركي من سوريا.

«شعرة معاوية» بين سوريا والسعودية: التبادل التجاري مدخل للتطبيع

رحاب الإبراهيم

فتح إرسال السعودية طائرات محمّلة بمواد إغاثية إلى مطار حلب الدولي، في أعقاب الزلزال المدمّر الذي ضرب سوريا، باب التوقّعات بفتح صفحة جديدة في مسار العلاقات بين البلدَين، ولا سيما في ظلّ وجود تسريبات عن زيارة قريبة لوزير الخارجية السعودية، فيصل بن فرحان، لدمشق، وحديث الأخير، في «مؤتمر ميونيخ»، عن ضرورة البدء بحوار مع الحكومة السورية. وكانت سوريا سمحت لتجّارها، منذ ما قبل وقوع الكارثة، بالاستيراد مباشرة من المملكة، ما رفع سقف الآمال بزيادة التبادل التجاري النبيذي، الذي لم ينقطع، للمفارقة، على مرّ سنوات الحرب، وإنْ تراجعت أرقامه.

وسجّلت الصادرات السورية إلى السعودية رقماً كبيراً قبل اندلاع الأزمة، وصل إلى 140 مليار ليرة، لكنّ هذا الرقم بدأ بالتراجع بعد سنوات، ومع ذلك، ظلّت البضائع السورية تُدخل من دون منْع إلى السوق السعودية، لتسجّل في الربع الثالث من العام الفائت 279 مليون ريال، بينما صدّرت الرياض إلى دمشق بقيمة 105,4 ملايين ريال، بحسب «مكتب الإحصاء السعودي». ولا تتوافر أرقام محدّثة عن حجم التبادل التجاري بين البلدَين، إلّا أنه بحسب آخر تصريح لوزير الاقتصاد السوري، فإن حركة الصادرات إلى السعودية «جيّدة»، وإن الاستيراد من المملكة هدفه «تحقيق كلفة أقلّ».

ويُرجع إياد أنيس محمد، رئيس مجلس إدارة «موسوعة المصدر السوري»، رقم الصادرات السورية الكبير إلى السعودية، إلى كوْن الأخيرة تُعدّ بالنسبة إلى سوريا ثاني سوق رئيسة بعد العراق، وميزاتها النسبية تكمن في قربها واتّساعها وتنوّعها، فضلاً عن أن المنتَج السوري يفضّله السعوديون نتيجة مزاياه الطبيعية وعدم تعديله وراثياً، كالفواكه والخضر ولحم العواس وزيت الزيتون والتوابل والبقوليات وغيرها. ويُضاف إلى ما تقدّم أن الصناعيين السوريين يُعرفون أذواق السعوديين وتصاميم الألبسة التي يفضّلونها أكثر ممّا يعرفه نظراؤهم من أيّ جنسية أخرى.

ماذا بعد؟

بدأت الصادرات السورية إلى السعودية بالانخفاض بعد عام 2013، جرّاء إغلاق معبر نصيب ومشاكل منْح «الفيزا» للسوريين. ولذا، كان المُصدّرون ينادون عبر تصدير منتَجات ذات مزايا نسبية ولا منافس كبيراً لها. ويبيّن محمد أن المستوردات من السعودية إلى سوريا كانت تأتي عن طريق الأردن أو مصر، «وهذا يرتّب تكاليف عالية؛ فالمصدّر أو التاجر كان مضطرّاً لنقل البضائع عبر سيّارات أردنية أو إماراتية أو سعودية، ليُجري تحميلها بالبضائع السورية أيضاً عند عودتها»، مضيفاً أن «المملكة تفرض اشتراطات فنّية معيّنة على السيّارات الداخلة إليها، وهذه الاشتراطات لا تمتلكها كلّ طائرات مساعدات إلى سوريا «فرصة لاستئناف هذه العلاقات».

ويتّفق معه فايز قسومة، رئيس لجنة التصدير في «غرفة تجارة دمشق»، لناحية أهمّية استعادة العلاقات الثنائية، وخاصة بعد قرار السماح بالاستيراد من السعودية، والذي «سيريح الأسواق ويخفّض الأسعار بحُكم القرب الجغرافي، كوْن البضائع بين البلدَين معفاة من الجمارك»، موضحاً أن «البضائع السورية كانت تُصدَّر طيلة سنوات الحرب ولم تتوقّف، لكنها كانت تُدخل إلى الأراضي السعودية بشاحنات غير سورية، وهذا يزيد التكلفة على المصدّرين والمستوردين». ويشدّد قسومة على ضرورة اتّخاذ الحكومة السورية، في المقابل، قرارات مرنة تدعم التصدير والإنتاج اللذَين «يُعدّان الحلّ الوحيد لإنقاذ الاقتصاد المحلّي المتعَب وتحديداً بعد وقوع كارثة الزلزال، مع التركيز على تخفيض التكلفة وجودة المنتَج والاهتمام بالتغليف والتوضيب».

وفي الاتّجاه نفسه، يؤكد هامس عدنان زريق، المدير السابق لـ«مركز دمشق للأبحاث والدراسات»، أن «العلاقات التجارية بين البلدَين لم تتوقّف يوماً، وازدادت أخيراً مع إعادة فتْح الجانب الأردني معبر «نصيب» الحدودي». ووفقاً لتقرير صادر عن وزارة الاقتصاد في أيلول 2021، حلّت السعودية في المرتبة الثانية بعد العراق في قائمة مستوردي البضائع المصدّرة من سوريا خلال الأشهر السبعة الأولى من عام 2021، وإنْ كان من الصعوبة بمكان تقييم هذه العلاقات الاقتصادية استناداً إلى الإحصاءات الرسمية؛ ذلك أنه، منذ بدء الحرب، اتّخذت الحركة التجارية من وإلى سوريا طابعاً غير رسمي، وباتت جزءاً من اقتصاد الحرب، فيما البضائع السورية لم تنقطع يوماً عن الأسواق الخليجية. ويرى زريق أن «استئناف القرار السوري الأخير إلى إيضاح وزارة الخارجية والمغتربين، أنه «لا مانع سياسياً» من السماح بالاستيراد من السعودية، وتظهيره إعلامياً، يعطيه البعد الأهمّ وهو البعد السياسي. ولا سيما أنه يأتي في أجواء محاولات التقارب الخليجي مع الدولة السورية». ويلفت إلى أن «دمشق تدرك جيّداً أن اقتصادها المنهَك، خصوصاً بعد فاجعة الزلزال، لن يتمكّن من النهوض مجدّداً من دون التعاون مع محيطها العربي وخصوصاً الخليجي»، مضيفاً أن «ممّا يعزّز الضرورة الحيوية لهذا التقارب، اضطراب سلاسل التوريد العالمية بعد أزمة كورونا والحرب الروسية في أوكرانيا»، مستدركاً بأن «التقدّم في هذا المسار منوط بمآلات الحراك السياسي الإقليمي والدولي البالغ التعقيد». ولا يستبعد الباحث الاقتصادي، سنان ديب، بدوره، حصول انفراج في مسار العلاقات السورية - السعودية، على اعتبار أن «أسلوب المقاطعة أثبتَ عدم جدواه»، مشدّداً على «ضرورة كسْر الحصار الاقتصادي عربياً ودولياً لتمكين الدولة السورية من مساعدة مُواطنيها وإعمار المباني المهدّمة».

(أ ف ب)

أنقرة - واشنطن: «تضامن» لا يحجب الخلافات

محمد نور الدين

ظهر وزير الدفاع التركي، خلوصي أقار، مجدّداً في المناطق المتضرّرة من جرّاء زلزال السادس من شباط، والتي تفقّدها برفقة رئيس أركان الجيش، ياشار غولر، وقائد القوات البرّية موسى أفسيفير، فيما بدت لافتةً التصريحات الغاضبة للوزير اتّهمت السلطة الحاكمة بأنها لم توفّر للجيش صلاحيات التدخّل السريع والفوري لدى حصول الزلزال، بعدما عدّلت، قبل سنوات، قانون «هيئة إدارة الكوارث والطوارئ» لتمنح المؤسسة العسكرية دوراً لا يتعدّى المساعدة. وحمّلت المعارضة المسؤولية عن غياب الجيش ومنظّمة «الهلال الأحمر التركي» في اليومَين الأوّلين للكارثة، للرئاسة. وردّاً على ما تقدّم، رأى أقار أن اتّهام الجنود بعدم الخروج من الثكنات في اللحظات الأولى وتسبُّب ذلك بزيادة الخسائر، هو «افتراء»، علماً أن بعض الصحف كانت قد نقلت أن أقار اتّصل بالرئيس رجب طيب أردوغان، طالباً الإذن لخروج الجنود من الثكنات للمساعدة في الإنقاذ، غير أن الأخير لم يمنحه الإذن الفوري، قبل أن تُباشر «هيئة الكوارث» عملها. وعارضاً دور وزارة الدفاع والجيش في مناطق الزلزال منذ حدوثه، اعترف أقار بـ«(أننا) نحن كوزارة دفاع قمْنا بجميع أنواع الاستعدادات في الوقت المحدّد. لكن اتّخاذ الإجراءات يقع على عاتق الرئيس إردوغان، وبالتالي على نائب الرئيس فؤاد أوكتاي الذي تولّى التنسيق مع إدارة الكوارث منذ صباح حدوث الزلزال».

ويبدو أن قيادة الجيش كانت مربكة إزاء التعامل مع الكارثة؛ إذ يقول الكاتب مراد يتكين، مثلاً، إن كتيبة للبحث والإنقاذ كانت جاهزة للانتقال من مدينة قيصري إلى المناطق المنكوبة، لكن طائرات النقل «A400M» كانت بحاجة إلى إذن من «إدارة الكوارث»، فيما بدا مدير «المديرية العامة للاستجابة للكوارث»، إسماعيل بالاك أوغلو، «عديم الخبرة في هذا المجال، لأنه ببساطة كان أستاذاً لعلم اللاهوت عندما عُيّن مديراً في إدارة الكوارث والطوارئ». وبحسب يتكين، فإن «الوحدات العسكرية لم تَرَ إلى جانب وحدات الإنقاذ المدنية إلّا في اليوم التالي للزلزال، وبعد إعلان حالة الطوارئ، وتلقّي الجيش تعليمات من المحافظين الذين كانت لهم سلطة استدعاء العسكر في حالات الطوارئ. ومع ذلك، انتظر المحافظون، بدورهم، وصول تعليمات من رئاسة الجمهورية للمشاركة في إنقاذ الأرواح».

وفي موازاة تكشُّف المزيد من المسؤوليات، بدأت تبرز التداعيات السلبية للزلزال على التوازنات الميدانية، ولا سيما في منطقة حسّاسة مثل هاتاي (الإسكندرون)، وخصوصاً مدينة أنطاكيا نفسها. وفي هذا المجال، توجّه رئيس بلدية هاتاي الكبرى، لطفي صواش، المنتمي إلى «حزب الشعب الجمهوري» المعارض، بنداء لافت يدعو فيه السكّان إلى عدم بيع ممتلكاتهم وأراضيهم. وقال للمواطنين الذين غادروا المدينة: «عودوا، لا تبيعوا ممتلكاتكم وأرضكم. هاتاي لنا وستبقى لنا، ولا يشتبهنّ أحد. لن يبيع أحد ما يملكه من أراض وغيرها، ولن يكسر أحد أماله باسم المستقبل». وشدّد صواش على أن المدينة بكلّ معالمها التاريخية والثقافية سيعاد بناؤها، قائلاً: «لقد نجَونا بالفعل من زلزال يمكن أن يحدث مرة كلّ ثلاثة آلاف عام. لقد فقد كثيرون حياتهم وفقدوا منازلهم وأصيب الكثير منّا بجروح وعانوا الكثير. هاتاي تحتاج إلى الوقوف. وهي إرث أتاتورك الذي أعطانا إيّاها. نحتاج إلى سنة ونصف سنة لإعادة إعمارها، فرجاءً لا تبيعوا شيئاً من ممتلكاتكم على الأقلّ لمدّة سنة ونصف سنة!». تجدر الإشارة، في هذا السياق، إلى انتشار شائعات تفيد بأن الآلاف من السوريين انتقلوا أو أنهم في طريقهم للانتقال إلى تركيا. وقد وصف وزير الدفاع تلك الشائعات بـ«الكاذبة... لم يعبُر أحد لا البوابات الحدودية ولا الخطّ الحدودي. تهدف هذه الأكاذيب إلى نشْر الفتنة، إذ إن أكثر من عشرة آلاف سوري عادوا إلى بلادهم من تركيا بعد الزلزال». من جهته، يصف محمد برلاس، في صحيفة «صباح» الموالية، هذه الأنباء بأنها «دعاية سوداء» من قِبَل «مراكز القوّة التي فقدت الأمل بالفوز بالانتخابات، والتي تبذل قصارى جهدها لجرّ البلاد إلى الفوضى». ويقول برلاس إن «الأكاذيب ستزداد، لكنّنا سنذهب إلى الانتخابات وسيتأكّد الناخبون قرارهم الأهمّ في هذا القرن».

> يبدو أن قيادة الجيش كانت مربكة إزاء التعامل مع الزلزال

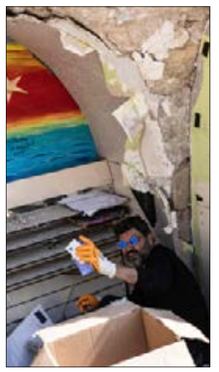

وعلى الضفة الموالية أيضاً، يتّهم الكاتب يعقوب كوسيه، في صحيفة «ستار»، أحزاب المعارضة بأنها «تناست همومَ المنكوبين واحتياجاتهم ولم يَعُد لها من همّ سوى الانتخابات». ويرى أنه «لا يمكن توقُّع الإنسانية والتفرّغ لإنقاذ المحتاجين ممّن ينشرون الأكاذيب وهم يعتقدون أن الزلزال أصاب إردوغان وأنهم سيهزمونه. بل يردّدون الأكاذيب بأن إردوغان سيؤجّل الانتخابات، فيما هو لم يهرب من أيّ انتخابات». ويشير الكاتب أيضاً إلى ما يسمّيها «الأكاذيب الغربية عن أن الزلازل مشهورة بتغيير نتائج الانتخابات، وأن إردوغان سيخسرها. هذا من وعود جو بايدن بأن إردوغان سيُهزَم، بدلاً من أن يعيد مبلغ الـ 1,3 مليار دولار التي دفعتها تركيا من ثمن طائرات «إف-35» التي امتنعت أميركا عن بيعها لنا»، خاتماً بالقول إن «تاريخ البشرية مليء بقصص الصيادين وهم في طريقهم للصيد».

وبعد مضيّ أسبوعين على وقوع الزلزال، زار وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، تركيا، حيث التقى نظيره مولود تشاووش أوغلو. وتُعدّ هذه الزيارة هي الأولى لبلينكن إلى هذا البلد منذ تولّيه الوزارة قبل أكثر من سنتين ونصف سنة. وإذا ما أضيف إلى ذلك أن الرئيس الأميركي، جو بايدن، لم يَزُر تركيا أبداً بخلاف العادة السارية، يمكن حينها إدراك عمق الخلافات بين أنقرة وإدارة بايدن، الذي فضّل القيام بزيارة خاطفة إلى أوكرانيا، حيث التقى رئيسها فولوديمير زيلينسكي. وعلى الرغم من الجولة التي قام بها بلينكن بـ«الهليكوبتر» مع نظيره التركي فوق المناطق المتضرّرة بالزلزال، فقد بدت الخلافات واضحة في المؤتمر الصحافي المشترك الذي عقداه بعدها. وإذ شدّد الوزير الأميركي على أهمّية العلاقة التركية - الأطلسية، كان تشاووش أوغلو حاسماً لجهة أن الولايات المتحدة تقوم بخطوة خاطئة وفادحة بدعمها «حزب العمّال الكردستاني» و«وحدات حماية الشعب» الكردية في سوريا. وأبدى بلينكن «تفهُّما» لهواجس تركيا الأمنية على حدودها الجنوبية، متعهّداً بـ«العمل معاً في الوقت الحالي». وأكد تشاووش أوغلو أن تزويد الولايات المتحدة تركيا بطائرات «إف-16» سيكون مفيداً للطرفين، ليردّ بلينكن بأن إدارته ستبذل جهدها لدى الكونغرس لرفع الحظر عن بيع الطائرات لأنقرة.

ويكاد معظم المراقبين يتّفقون على أن بلينكن أراد من زيارته لتركيا، وتقديم دعم بقيمة مئة مليون دولار، استجلاب تجاوب تركي مع طلب واشنطن تسهيل عملية دخول السويد وفنلندا معاً إلى «حلف شمال الأطلسي» بعد حادثة إحراق نسخة من القرآن الكريم أمام السفارة التركية في استوكهولم. لكن يبدو أن واشنطن لم تحصل على مرادها، وبقيت أنقرة على موقفها، مع اعتراف بلينكن بالتباين في المواقف، قائلاً إن «الدول لا يمكنها الاتفاق على كلّ قضيّة. وسنواصل الجلوس معاً كأصدقاء وحلفاء، ونحن في القضايا الأمنية نعمل جنباً إلى جنب». واعطى التقارب التركي الأخير مع اليونان وأرمينيا مثالاً على الأهمية الأمنية للتعاون بين تركيا و«الناتو»، ولا سيما في المجال الجوّي العسكري. غير أن تشاووش أوغلو رفض الشروط الأميركية المسبقة لبيع أنقرة طائرات «إف-16»، لأن ذلك، بحسبه، «لن يكون صائباً»، قائلاً إن «السويد وعلى رغم بعض الإيجابيات، لا تزال تحضن نشاطات حزب العمال الكردستاني، والأمر لدخول الأطلسي هو بيد السويد، ويجب تشجيعها على اتّخاذ خطوات ملموسة».

الحدث

انصاعت السلطة الفلسطينية، أخيراً للضغوط الأميركية عليها، والتي وصلت، بحسب معلومات «الأخبار»، إلى حدّ تهديد رئيسها بتزكية فرْض حصار إسرائيلي عليه (أسوةً بالذي فُرض على «المقاطعة» عام 2002). وسحْب الامتيازات الممنوحة له ولعائلته ومسؤوليه. وفي المقابل، لم تقدّم واشنطن لـ«أبو مازن» سوى وعود مبهمة بتجميد الاستيطان وهدْم المنازل وتخفيف عمليات اقتحام المدن الفلسطينية، فيما المشاريع الإحلالية التي كان أقرّها «الكابينت» أخيراً ستسير كما خُطّط لها، علماً أن من شأنها وحدها قضْم الكثير من المناطق الخاصة بالفلسطينيين. وإذ وافق عباس، بدفْع إماراتي أيضاً، مشفوع بوعدٍ بتجديد المساعدة المالية، على سحْب مشروع قرار لإدانة الاستيطان في مجلس الأمن الدولي، فهو قَبِل أيضاً بالخطّة الأميركية المطروحة لتمكين السلطة من إعادة بسْط سيطرتها على بؤَر التوتّر في الضفة. مع ما يعنيه ذلك من اصطدام محتوم بالمقاومين الفلسطينيين وبيئتهم الحاضنة. على الضفّة الإسرائيلية، استمرّ الانقسام السياسي في التصاعد والاحتدام، بالغاً ذروة جديدة أمس بانطلاق احتجاجات ضدّ خطّة «الإصلاحات القضائية» التي كان مزمعاً التصويت عليها مساءً. استدعت اجتماعات مكثّفة في مابين اقطاب المعسكرين، لم تفلح إلى الآن في الاتفاق على آلية لإنهاء الأزمة المحتدمة منذ أسابيع

«معركة القضاء» تبلغ ذروتها
إسرائيل المنقسمة لا تجد مخرجاً

لا يبدو أن قضية «الإصلاحات القضائية»، كما تسمّيها الحكومة الإسرائيلية بقيادة بنيامين نتنياهو، أو «الانقلاب القضائي» وفق ما يفضّل إطلاقه عليها أقطاب المعارضة، وعلى رأسهم رئيس الحكومة السابق يائير لابيد، ستنتهي إلى تسوية مرضية للأطراف كافة، وفق ما يأمل الرئيس الإسرائيلي، يتسحاق هرتسوغ، و«الحريصون» على مصلحة «دولة إسرائيل» ومستقبلها، سواءً في الكيان أو خارجه. يوم أمس، ومنذ ساعات الصباح الأولى، توزّع مئات المتظاهرين ضدّ خطّة «الإصلاحات القضائية»، في عدّة شوارع رئيسة، وأمام منازل أعضاء البرلمان المؤيّدين للخطة، بهدف منْعهم من الذهاب إلى مبنى «الكنيست»، حيث كان مخططاً أن يجري التصويت على حزمة التعديلات القانونية، مساءً. ونشر المتظاهرون مقاطع مصوّرة تُظهر بعضهم أثناء محاولتهم منْع نوّاب الائتلاف المؤيّد لنتنياهو، من التوجّه إلى «الكنيست»، فيما أعلنت الشرطة، لاحقاً في بيان، أنها «ألقت القبض على 8 أفراد بسبب سلوكهم غير المنضبط، وغيّرت مسار حركة المرور بعد أن قطع المتظاهرون بعض الطرقات». كما أعلنت عدّة شركات كبرى متخصّصة بالتكنولوجيا الفائقة، الإضراب، الذي يُتوقّع توسّع دائرته خلال الأيام المقبلة، احتجاجاً على التعديلات المطروحة. من جهته، هاجم رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، قادة التظاهرات، وهم في الحقيقة زعماء وقادة الأحزاب المناوئة للائتلاف الحكومي، وأبرزهم يائير لابيد وبني غانتس، ووصفهم بـ«البلطجية». وطبقاً لما نقلته صحيفة «معاريف»، قال نتنياهو: «للأسف، قادة الاحتجاج يدوسون على الديموقراطية، إنهم لا يقبلون نتائج الانتخابات، ولا يقبلون قرار الغالبية، ولا يدينون الدعوات لقتل رئيس الوزراء وأفراد عائلته، ولا يدينون الدعوات لإلحاق الأذى بأعضاء الكنيست». وأضاف: «إنهم يغلقون الطرقات، ويدعون إلى اضطرابات مدنية، ويطالبون بلا خجل بحرب بين الأشقاء والدماء في الشوارع، ويهدّدون بالتنمّر على أعضاء الكنيست». وتابع نتنياهو في حديث أمام

> وصف نتنياهو المتظاهرين بـ«البلطجية»

وسائل الإعلام: «وصل المتظاهرون صباح اليوم، وحاولوا بالقوّة منع أعضاء الكنيست من مغادرة منازلهم والقدوم إلى الكنيست من أجل ممارسة حقهم الأساسي في التصويت على قانون الإصلاح القانوني». وأشار إلى أن المتظاهرين قاموا بـ«مضايقة عضو الكنيست

(أ ف ب)

تالي غوتليب وحاصروا منزله، ولديه ابنة من ذوي الاحتياجات الخاصة»، وقالوا لها، بحسب نتنياهو: «لن تغادري المنزل وابنتك أيضاً»، متسائلاً: «هؤلاء هم البلطجية الذين يندّدوننا بالأخلاق؟».

وبعد ساعات، وفي كلمة له أمام كتلة حزبه «يمين عتيد» في «الكنيست»، قال زعيم المعارضة، يائير لابيد، إن «الكنيست سيصوّت اليوم على تحويل إسرائيل، الليلة، إلى دولة غير ديموقراطية». كما وصف وزير الأمن السابق، وأحد أبرز معارضي نتنياهو، بني غانتس، ما يحدث بأنه «لعبة تراشق الاتهامات وتحميل الآخر المسؤولية». مع ذلك، قال غانتس، خلافاً للابيد، إنه «لا يزال بالإمكان إطلاق حوار بين الحكومة والمعارضة». وفي هذا السياق، انعقدت، مساء أمس، عدّة لقاءات منفصلة جمعت نتنياهو ولابيد، ثمّ انضمّ إليهما وزير الأمن يوآف غالانت، ورئيس الأركان هرتسي هاليفي. كما جرت محاولات لعقْد اجتماع ثلاثي مساء، يضمّ نتنياهو وغالانت وهاليفي، إضافة إلى وزير المالية بتسلئيل سموتريش، إلا أن الأخير امتنع عن حضور الاجتماع على خلفية خلافاته الحادّة مع وزير الأمن ورئيس أركان الجيش، حول الصلاحيات الأمنية. لكن، في المقابل، رفضت زعيمة «حزب العمل»، ميراف ميخائيلي، الخطوط العريضة التي وضعها هرتسوغ، والتي ينبغي أن يجري على أساسها الحوار، وطالبت غانتس ولابيد بـ«التوقّف عن الحديث عن هذه الخطة (الحوار)». لكن قناة «كان» العبرية ذكرت أن رئيس «الشاباك» «يُجري العديد من المحادثات مع كبار السياسيين، وكذلك مع هرتسوغ لتهدئة الخلاف الداخلي، كما قام بترتيب لقاء عاجل مع لابيد».

وفي سياق غير بعيد، هاجم وزراء في حكومة نتنياهو السفير الأميركي في القدس المحتلة، والذي كان دعا إلى «الضغط على المكابح والعمل على الوصول إلى إجماع بخصوص خطته للمنظومة القضائية». وقال الوزير في حكومة نتنياهو، عمحياي شكلي، للسفير الأميركي: «هذا ليس شأنك ولا يسمح لك بالتدخّل في شؤوننا الداخلية»، في حين قال سموتريتش إن «خطة الإصلاحات القضائية مستوحاة من النظام الأميركي».

وفي المقابل، نبّه لابيد إلى أن «الأميركيين يقولون بوضوح إن تحالفنا قائم على أساس القيم الديموقراطية المشتركة بيننا، وإذا لم تحافظوا عليها سينتهي التحالف».

(الأخبار)

تهديدات أميركية لعباس بـ«حصار 2002» ... رام الله ترضخ لواشنطن:
لا خطوات «أحادية» ضدّ تل أبيب

غزة - رجب المدهون

تحت وطأة التهديدات الأميركية والإسرائيلية لقيادة السلطة الفلسطينية، بادرت الأخيرة، بتواطؤ مع الإمارات، إلى سحْب مشروع قرار وقْف الاستيطان في الضفة الغربية المحتلّة من على طاولة مجلس الأمن، بعدما كان من المقرّر التصويت عليه أمس. وجاء ذلك في مقابل تعهّدات أميركية بتجميد الاستيطان، ووقْف هدْم المنازل في الضفة والقدس، والتخفيف من عمليات اقتحام المدن الفلسطينية لعدّة شهور. وبحسب ما علمتْه «الأخبار» من مصادر مقرّبة من الرئاسة الفلسطينية، فإن الرئيس محمود عباس قرّر، بعد التشاور مع أمين سرّ «اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير» حسين الشيخ، ووزير الخارجية رياض المالكي، عدم المضيّ في الإجراءات التي بدأت الشهر الماضي لاستصدار قرار أممي يدين الاستيطان. وأرجعت المصادر هذا القرار، إلى تهديدات شخصية وعائلية وُجّهت إلى عباس، وصلت إلى حدّ تلويح واشنطن بتأييد فرْض حصار إسرائيلي عليه، وسحْب كلّ الامتيازات التي يتمتّع بها هو وعائلته، إضافة إلى تعطيل الامتيازات التي يتمتّع بها قادة السلطة في الضفة، وتنفيذ عملية واسعة هناك.

وكانت «الأخبار» كشفت، في عددها الصادر في الثالث من شباط، أن الإدارة الأميركية خيّرت عباس بين «الموافقة على الخطّة التي تطرحها لتهدئة الأوضاع في الضفة أو الرحيل»، وأن «أبو مازن» لم يعترض على طرْح وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، «من حيث المبدأ»، وإنّما طلَب منه تعهّدات بمراجعة جذور التوتّر في الضفة، وعلى رأسها الانتهاكات الإسرائيلية، واستمرار اقتحام المدن الفلسطينية، وارتفاع وتيرة القتل والإعدامات من قِبَل جيش الاحتلال للشبّان الفلسطينيين، مؤكداً له أن استمرار حكومة بنيامين نتنياهو في النهج نفسه سيؤدّي إلى «تصاعُد الأحداث، وربّما تطوُّرها إلى انتفاضة جديدة لا يرغب فيها أحد» (راجع: وضْغة أميركية لتسكيت الضفة | بلينكن لعباس: الانصياع أو الرحيل»، «الأخبار»). وكانت بدأت، مع مطلع الشهر الجاري، مباحثات بين السلطة الفلسطينية والإدارة الأميركية، استُهلّت بزيارة بلينكن لرام الله، حيث نصح الأخيرة بعدم الذهاب إلى خطوات أحادية ضدّ تل أبيب في الأمم المتحدة، قبل أن يُبْقي فريقاً تفاوضياً تابعاً له في دولة الاحتلال لاستكمال المباحثات، وهو ما أثمر أخيراً قبول السلطة بالطرح الأميركي.

وشمل الاتفاق الذي تمّ التوصّل إليه الأسبوع الماضي، وأميط اللثام عن تفاصيله مطلع الأسبوع الجاري، التزام دولة الاحتلال بتجميد خُطط بناء إضافية في المستوطنات لعدّة شهور، وتعليق هدْم منازل الفلسطينيين وإخلائها في المناطق «ج» والقدس الشرقية، إضافة إلى

> وصفت حركة «حماس» استجابة السلطة الفلسطينية للطلبات الاميركية بانها «خارج الإجماع الوطني»

تخفيف عمليات الاقتحام للمدن الفلسطينية، وتعزيز الدعم المقدّم للسلطة لتمكينها من استعادة السيطرة على جميع مناطق الضفة وخصوصاً نابلس وجنين، وذلك بالاستناد إلى الخطّة الأمنية التي وضعها المنسّق الأمني الأميركي، مايك فنزل. وتعويض الحصّة المقتطعة شهرياً من أموال المقاصّة الخاصة بالسلطة، وافقت إسرائيل على بعض التغييرات في مجال الضرائب على «جسر اللنبي» بين الضفة والأردن، وهو ما سيُدخل إلى موازنة السلطة أكثر من 200 مليون شيكل سنوياً. أيضاً، التزمت واشنطن بدعوة عباس إلى زيارتها العام المقبل من أجل لقاء الرئيس جون بايدن، كما وبتقديم طلب إلى تل أبيب لفتح القنصلية الأميركية في القدس.

وعلى رغم أن مكتب نتنياهو أعلن «(أننا) أبلغْنا الولايات المتحدة أننا لن نُشرعن في الأشهر المقبلة بؤراً استيطانية جديدة غير الـ9 التي تمّت الموافقة عليها في «الكابينت»، وتلتزم بوقف هدم المباني في المنطقة C»، إلّا أن مسؤولاً في دولة الاحتلال نفى، في حديث إلى صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، صحّة وجود تفاهمات مع السلطة، مؤكداً أن «المجلس الأعلى للتخطيط والبناء» في الضفة اجتمع الأسبوع الماضي، وصادق على جميع المخطّطات الاستيطانية التي أعدّتها الحكومة الإسرائيلية للفترة الحالية، فيما ليست ثمّة خطط لدعوة المجلس إلى الاجتماع خلال الأشهر الثلاثة المقبلة. وهاجم المسؤول الإسرائيلي الإدارة الأميركية، واتّهمها بـ«بيع إسرائيل» لصالح الفلسطينيين مقابل تجنُّب فرْض «الفيتو» في مجلس الأمن الدولي، فيما رفض مسؤول أميركي كبير المزاعم الإسرائيلية ووصفها بـ«الهراء»، مشيراً إلى أن إدارة بلاده «ساعدت تل أبيب وقدّمت لها الأفضل بدلاً من أن تتعرّض للعزلة مرّة أخرى داخل الأمم المتحدة»، وأنه كان «من الجيّد التوصّل إلى تفاهمات مع الفلسطينيين لتهدئة الأوضاع». وإلى جانب الضغط الأميركي على السلطة، كشف المصدر المقرّب من مؤسّسة الرئاسة، لـ«الأخبار»، عن توسُّط الإمارات لدى عباس للامتناع عن الذهاب نحو التصويت في الأمم المتحدة، على اعتبار أن هذه الخطوة ستؤدّي إلى إشكاليات في ظلّ الرفض الأميركي لها. وفي المقابل، طلبت رام الله من أبو ظبي تجديد الدعم المالي لها، وهو ما قابله الإماراتيون بوعد بدراسة استئناف المساعدة بعد سنوات من توقّفها.

من جهتها، وصفت حركة «حماس» استجابة السلطة الفلسطينية للطلبات الأميركية بأنها «خارج الإجماع الوطني»، معتبرةً، على لسان الناطق باسمها حازم قاسم، أن «السلطة مُصرّة على شراء الوهم من الإدارات الأميركية وحكومات الاحتلال، وهذا لا يعبّر عن موقف الشعب الفلسطيني». ورأت الحركة أن «سلوك رام الله يقدّم خدمة مجّانية للعدو، ويجعل صورته البشعة أمام الرأي العام العالمي، ويشجّع مسار التطبيع معه»، مؤكّدة أن «الشعب الفلسطيني سيُواصل نضاله لطرد الاحتلال عن كامل الأراضي الفلسطينية»، وأن «الخطّة الأميركية لواد ثورة الشعب الفلسطيني لن تمرّ».

(أ ف ب)

قضية

«صحوة» غربيّة في أفريقيا: «فاغنر» تأكل القارّة... على مهْل

محمد عبد الكريم أحمد

في وقت عادت فيه أنظار العالم لتتركّز مجدّداً على أوكرانيا، مع مشارفة الحرب هناك على دخول عامها الثاني، وفي ظلّ ترقّب مصير مدينة باخموت الصناعية، برز حديث لرئيس مجموعة «فاغنر» شبه العسكرية الروسية، يفغيني بريغوجين، لم يفِ فيه «البيروقراطية العسكرية» الروسية على التأخّر في الاستيلاء على المدينة. وجاء ذلك في ظلّ اهتمام غربي متزايد بالدور المنوط بالمجموعة في أوكرانيا، وأيضاً في العديد من الدول الأفريقية المأزومة، حيث تزامنت «الحملة» عليها هناك، مع جولة للخبير الأممي المعنيّ بوضع حقوق الإنسان في مالي، السنغالي أليون تين (6 - 17 الجاري)، في هذا البلد، الذي تنشط فيه «فاغنر» بالخصوص.

«فاغنر» في أفريقيا: ما الجديد؟

استعرضت مجلّة «فورين بوليسي»، منتصف العام الماضي، تفاصيل حول صلة «فاغنر»، منذ عام 2019، باللواء الليبي المتقاعد، خليفة حفتر، أي إبّان عهد إدارة الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، ودور قوّاتها في دعم حملة حفتر على طرابلس، فضلاً عن مساعدتها إيّاه في الحفاظ على القواعد العسكرية الرئيسة ومرافق النفط تحت سيطرته. على أن تلك الصِّلات القويّة لم تحظَ، في حينه، بانتباه إعلامي غربي يناهز فورة الاهتمام الراهنة بأدوار المجموعة في أفريقيا، والمبالَغ فيها - عموماً على ما يبدو -، وذلك على خلفيّة اعتبارات من قَبيل علاقة حفتر بترامب وقتها، وما تردّد عن تفاهمات بين هذا الأخير ونظيره الروسي فلاديمير بوتين.

ولربّما يمكن قراءة التركيز على «فاغنر» حالياً في أفريقيا، على ضوء تطوّرات الأزمة الروسية - الأوكرانية، بوصفه أداة لتوجيه سياسات عدد من الدول الأفريقية. وعلى سبيل المثال، فقد عوّلت إدارة جو بايدن بقوّة على مصر، جارة ليبيا والسودان، لمواجهة «فاغنر» في البلدَين المذكورَين. وبحسب مصادر غربية، فإن مدير «الاستخبارات المركزية الأميركية»، وليام بيرنز، ووزير الخارجية، أنتوني بلينكن، التقيا في مناسبات عدّة، الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، وعدداً من مسؤوليه، ليقنعاهم بالتوسّط لدى القادة العسكريين في دولتَي الجوار الأفريقيتَين، لإنهاء علاقتهم بـ«فاغنر»، وهو ما أتى بعضاً من الأُكُل - على الأرجح - في السودان، مع توجّه المسؤولين المصريين لإثارة تخوّفهم إزاء «فاغنر» هناك (وفي جمهورية أفريقيا الوسطى).

وفي المقابل، دعا محلّلون أميركيون، واشنطن، إلى اتّخاذ موقف أكثر تشدّداً إزاء الإمارات، على خلفيّة تعاونها مع المجموعة الروسية في تهريب الذهب (من عدّة دول أفريقية)، وتمويلها أنشطتها في ليبيا. وكانت عقوبات أميركية طاولت شركات إماراتية متورّطة مع «فاغنر» في تشرين الثاني 2022، لمساعدتها الأخيرة في تهريب طائرات من دون طيّار (UAVs) إلى روسيا. كما تمّت، مطلع العام الجاري، معاقبة «شركة طيران إماراتية»، على خلفيّة دورها في نقْل أفراد ومعدّات لمصلحة عمليّات «فاغنر» في جمهورية أفريقيا الوسطى وليبيا ومالي.

ملامح «مكارثية» غربية؟

سادت، في الأسابيع الأخيرة، رواية غربية متكرّرة، في منافذ إعلامية متنوّعة، عن مجموعة «فاغنر» في أفريقيا، في ما بدا حملة منسَّقة من قِبَل الحكومات الغربية والمنظّمات الدولية والإقليمية ضدّ المجموعة. وعلى رغم الغضب الدولي من تمدُّد المجموعة، إلّا أن العقوبات التي فرضتْها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وعدد من دول الاتحاد الأوروبي، ومِن أحدثها تصنيف الخزانة الأميركية «فاغنر» «جماعة إجرامية»، لم تَحُل دون توقّع استمرار هذا التمدُّد. ورصدت «لوموند» الفرنسية، مطلع العام الجاري، «غزو فاغنر» للقارّة السمراء، وتعاظُم مساعيها لتوطيد أقدامها هناك.

وبالتزامن مع جولة ألبون تين في مالي، والتي انتهت في 17 الجاري، أصدرت هيئة تُعرف بـ«المبادرة العالمية ضدّ الجريمة المنظّمة عبر الوطنية» (GIATOC) (برلين - 16 شباط) تقريراً حمل عنواناً دعائياً لافتاً: «المنطقة الرمادية: الجيش والمرتزقة والتورّط الجرائمي الروسي في

> تبدو مسألة دور «فاغنر» في افريقيا احد مظاهر تحوّلات العلاقات الدولية على خلفية الأزمة الروسية - الاوكرانية

أفريقيا». استعرض في قسمه الرابع والأخير، عمليات «فاغنر» في أفريقيا الوسطى، السودان، موزمبيق، ليبيا، مالي، مدغشقر، ثمّ بوركينا فاسو وكينيا والكاميرون. ورأى التقرير أن حالة جمهورية أفريقيا الوسطى هي النموذج الأنضج لوجود المجموعة في القارّة، حيث يعود حضورها في هذه الدولة إلى تشرين الأوّل 2017، بعد اجتماع بين مسؤولي البلدَين في سوتشي، أعقبهُ إرسال موسكو وفداً أمنيّاً رفيع المستوى لدعم الرئيس فوستين توديرا في بانجي، وتوسيع شركة «سيوا» الأمنية عمليّاتها هناك - علماً أن الأخيرة هي واجهة لـ«فاغنر» -، وصولاً إلى تحصيل الحمارك نيابة عن الحكومة بمقتضى تعاقُد تمّ إلغاؤه في نيسان 2021. وفي ما يخصّ بوركينا فاسو، تحدّث التقرير عن مخاوف غربية من التطوّرات في الدولة الأفريقية الصغيرة نسبيّاً، ووصف الوضع في كينيا بأنه أشبه بنقطة انتقال لعمليات «فاغنر» في دول شرق أفريقيا، مشيراً إلى «شركة تعمل نيابة عن المجموعة، وتقدّم لها خدمات في مطار ويلسون في نيروبي، وتوفّر دعماً جوّياً لعملياتها في الدول القريبة - مثل موزمبيق -...».

جذور تمدّد «فاغنر»

تصاعَد الاهتمام بدور «فاغنر» في أفريقيا، منذ مطلع العام الجاري، في ديناميات الدبلوماسية الدولية، إذ دعا عدد من خبراء الأمم المتحدة، نهاية كانون الثاني، إلى «تحقيق مستقلّ وفوري في انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الحرب المحتملة والجرائم ضدّ الإنسانية، المُدانة بها في مالي القوّات الحكومية، والمتعهّد العسكري الخاص المعروف بمجموعة فاغنر». وأعقب ذلك توجُّهُ الخبير الأممي، تين، إلى مالي، لمناقشة التقدّم في تطبيق السلطات الماليّة الالتزامات التي تعهّدت بها بهذا الخصوص، فيما كان لافتاً انتقاد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أثناء وجوده في باماكو (7 الجاري)، مهمّة تين مباشرة، حيث قال: «بعض خبراء الأمم المتحدة ممّن يتقصّون عن جرائم حرب مدّعاة من قِبَل فاغنر. لا أرى أن أيّاً منهم سيكلّف بالنظر في أيّ جانب من جرائم الحرب، بغضّ النظر عن مرتكبيها». وفي المقابل، برزت ملاحظات ريتشارد ميلز، نائب ممثّل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة (9 شباط)، في مجلس الأمن، عندما أشار إلى دور المجموعة في نشْر آلاف المقاتلين في أوكرانيا منذ تشرين الثاني 2022 لاستخدام أسلحة تمّ نقلها من كوريا الشمالية إلى ساحات القتال الأوكرانية، متوقّعاً استمرار نقل «فاغنر» للأسلحة الكورية إلى مناطق أخرى (ربّما مناطق النزاعات في أفريقيا).

لكن على الأرض، تبدو ارتباطات الدول الأفريقية بـ«فاغنر» أكثر واقعية وإلحاحاً لتلبية مخاوف هذه الدول من تمدُّد الأنشطة الإرهابية وحالة عدم الأمن التي تسبّبت بها قوى غربية فيها؛ إمّا بالتجاهل أو بالتدخُّل المحسوب لمصلحة استدامة الأزمات. وقد كشفت محادثات رئيس الوزراء البوركيني، أبوليير دو تاميبلا، مع السفير الروسي في واغادوغو، في كانون الثاني الفائت، بحسب مراقبين غربيين، عن تقارب أوثق بين الأخيرة وموسكو في ملفّات عدّة، من بينها التوسّع في نشْر عناصر «فاغنر» في البلاد. وفي محاولة للتعمية على التأييد الشعبي المتزايد داخل العديد من الدول الأفريقية لوجود روسيا و«فاغنر»، رأت أجهزة غربية أن أسلوب الأخيرة يعتمد على «تكوين مَظهر من الدعم المحلّي عبر حركات قاعدية زائفة يقودها مؤثّرون مأجورون يقومون برفع الأعلام الروسية في التظاهرات المتقطّعة»، وأن «انتشار النفوذ الروسي وموجة الانقلابات في الساحل لم يجلبا سوى مزيد من المعاناة في الإقليم».

خلاصة

تبدو مسألة دور «فاغنر» في أفريقيا أحد مظاهر تحوّلات العلاقات الدولية على خلفية الأزمة الروسية - الأوكرانية، والتي باتت تمسّ عصب فكرة الدولة وسياساتها الخارجية وضوابط التحالفات، على نحو يتيح هوامش غير مسبوقة من التناقض والتصارع بين أطراف هذه التحالفات. وفيما ركّز ألبون تين - على سبيل المثال - جهوده أخيراً في تقصّي وانتقاد أوضاع حقوق الإنسان في مالي، فإنه سرعان ما انشغل بالشأن السياسي، وأطلق تصريحات خطيرة حذّر فيها من سقوط محتمل للسنغال، على خلفية اتّهامات للنظام في داكار بإقصاء المعارضة وتهديد السلم والاستقرار، مع ملاحظة ميل الرئيس ماكي صال إلى بناء علاقات متوازنة مع روسيا، وهو ما يصعّب عزْل دور «فاغنر» عن سياقات التنافس الدولي وحساباته.

تقرير

أميركا تنتظر انهيار خصومها «مؤتمر حرب» في ميونيخ

وليد شرارة

«من وُجهة نظر واشنطن، يبدو خصومها ضعفاء، وهذه هي اللحظة المناسبة لاتّخاذها مواقف أكثر عدوانية تجاههم في مختلف أرجاء العالم، من آسيا إلى أوكرانيا إلى إيران». هذا الكلام ورد في مقال روبرت فورد، في «الشرق الأوسط» في الـ 12 من الشهر الجاري، وعنوانه

> كانت لإيران أيضاً حصّتها من الاتّهامات والتهديدات في ما يمكن تسميته «مؤتمر الحرب في ميونيخ»

«تصعيد أميركي في مواجهة الخصوم». مؤشّرات هذه العدوانية الجامحة تكاثرت في الأسابيع الماضية، وبينها اتّهامات نائبة الرئيس الأميركي، كامالا هاريس، لروسيا، «بارتكاب جرائم ضدّ الإنسانية في أوكرانيا»، ودعوتها إلى محاكمة القيادة الروسية، وذلك في خطابها الذي ألقته في «مؤتمر ميونيخ للأمن». هذا المؤتمر، الذي يُعقد سنوياً بمشاركة حوالى 350 شخصية دولية تضمّ مسؤولين سياسيين وعسكريين واقتصاديين، وعلماء وممثّلين عن المجتمع المدني، شكّل، في ما مضى، منتدى لمناقشة أبرز الأزمات والتحدّيات العالمية، لكنه أضحى، بعد انعقاده هذه السنة، منصّة غربية للتحريض والتحشيد والتعبئة ضدّ الأعداء؛ أوّلاً بوجه روسيا وإيران، وثانياً ضدّ الصين. شارك الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في «ميونيخ» في 2007، وأطلق منه تحذيره المعروف من مغبّة الإصرار على توسيع «الناتو» شرقاً. ومن على المنبر نفسه في 2018، دعا وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، دول الغرب إلى تخفيف توتّرها حيال عملية انتقال العالم إلى «حقبة ما بعد الغرب»، والتأقلم مع الواقع الجديد. الدورة الأخيرة للمؤتمر أكدت نهاية وظيفته كمنتدى دولي - على رغم مشاركة وزير الخارجية الصيني فيه -، وصيرورته إطاراً غربياً خاصةً للأجندة الاستراتيجية العامّة للولايات المتحدة ومَن يسير في ركْبها، مع وجود بعض التمايزات في مواقف أطرافه بالنسبة إلى أهداف الحرب الدائرة مع روسيا على الساحة الأوكرانية. المواقف التي تمّ التعبير عنها خلال الدورة الأخيرة، وخاصة تجاه روسيا وإيران، تستحقّ التوقّف عندها، إضافة إلى التطوّرات الجارية خارج قاعاته طبعاً، لأنها تسهم في توضيح السياسات الفعلية المتّبعة من قِبَل التحالف الغربي تجاه البلدَين المذكورَين.

تلت نائبةَ الرئيس الأميركي، والمدّعية العامة السابقة، أمام المؤتمرين، «مضبطة اتّهامات» ضدّ روسيا، وبينها القصف المنهجي للمدنيين والبنى التحتية الأساسية، وأعمال التعذيب والاغتصاب المنسوبة إلى جنود روس، ونقْل أوكرانيين قسراً إلى أراضيها، بينهم آلاف الأطفال الذين فُصلوا عن عائلاتهم، لتَخلص إلى أن جميع هذه الأفعال هي جرائم بحقّ الإنسانية. وتابعت هاريس: «أقول ذلك لكلّ الذين ارتكبوا تلك الجرائم وقادتهم أو المتواطئين معها: سوف تحاسَبون عليها». وذهب وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، في الاتّجاه نفْسه، عندما شدّد على أن «لا إفلات من العقاب». هي المرّة الأولى التي يُوجَّه فيها مسؤولون أميركيون هكذا اتّهامات إلى روسيا. ثمّة فارق كبير على المستوى السياسي بين «جرائم حرب» و«الجرائم ضدّ الإنسانية». فكثيراً ما تُرتكب الجيوش، وفي طليعتها جيوش الغرب، جرائم حرب خلال خوضها النزاعات، كقتل الجنود الأسرى أو الإجهاز على الجرحى، وتَجري في بعض الأحيان تحقيقات وحتى محاكمات، غالباً ما تكون صورية، للجنود والضبّاط المسؤولين عن ارتكابها، فيما يُجري توجيه اللوم إلى القادة السياسيين على عدم تشديدهم على ضرورة احترام «قوانين الحرب» من قِبَل قوّاتهم المسلّحة. أمّا الجرائم ضدّ الإنسانية، أي الاستهداف المنهجي المتعمَّد للمدنيين بهدف قتْلهم و/ أو تهجيرهم والتنكيل بهم، فهي تفترض تورّطاً للمستوى السياسي فيها، وتستدعي محاسبة أولئك المسؤولين السياسيين عنها، وليس منفّذيها المباشرين حصراً.

(أ ف ب)

ما الغاية السياسية من كيْل اتّهامات من هذا القبيل للقيادة الروسية من قِبَل مسؤولين أميركيين؟ إذا وضعنا جانباً الحجج الأخلاقية التي ينبغي أن تثير سخرية كلّ ذي عقل عندما تَرد على الستتهم، لدى تصنيف قادة العدو على أنهم «مجرمون ضدّ الإنسانية يجب أن يساقوا إلى المحاكمة»، فإن أوّل استنتاج يَفرض نفسه هو أن صاحب ذلك التصنيف لا يريد حتى الآن حلّاً تفاوضياً للصراع القائم. لقد اتّضح، خلال الشهرَين الماضيين، أن روسيا استعدات المبادرة في الميدان، وأنها تعدّ لهجوم مضادّ كبير في نهاية الشتاء بمشاركة ما يقارب 500,000 جندي، فيما بدات أصوات وازنة، كصوت رئيس هيئة الأركان الأميركية، تطالب بالبحث عن حلّ تفاوضي لنزاع لن يُحسم عسكرياً في أوكرانيا. وصدرت، أيضاً، عن مؤسّسة «راند»، الوثيقة الصلة بـ«البنتاغون» في أواخر الشهر الماضي، دراسة بعنوان «تجنّب حرب طويلة»، تحذّر من خطورة إطالة أمد هذه الحرب، من منظور المصالح العليا لواشنطن، وتحضّ على بلورة رؤية لتسوية لها. ما تُظهره مواقف هاريس وبلينكن هو أن الاتّجاه السائد في داخل إدارة جو بايدن حتى اللحظة، لم يَقتنع بـ«النصائح» المُشار إليها، وأنه يفضّل استطالة الحرب. وقد أشار الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، إلى تلك الحقيقة، بطريقة غير مباشرة، في مقابلة أجراها مع «لو فيغارو»، بينما هو عائد على متن طائرته من «مؤتمر ميونيخ»، عندما أعلن أنه يريد «هزيمة روسيا في أوكرانيا، وأنّ تستطيع الأخيرة الدفاع عن موقعها، لكنّني مقتنع بأن هذا الأمر لن يُحسم عسكرياً. لا أظنّ، كما البعض، أن المطلوب هو هزيمة كاملة لروسيا ومهاجمتها على أراضيها. هؤلاء يسعون قبل أيّ اعتبار آخر إلى سحْق روسيا. لكن هذا لم يكن يوماً موقف فرنسا ولن يكون كذلك أبداً». وكان وزير الخارجية الفرنسي الأسبق قد أدلى بدلوه في النقاش الراهن، في مقابلة مع «لو فيغارو» أيضاً، حول المآلات المحتملة للمجابهة في أوكرانيا، حيث حذّر من تصويرها على أنها «صراع حضارات بين الديموقراطيين والمستبدّين»، وأمل ألا تصبح كذلك بفعل تكرار هذه المقولة، لأنها إنْ أضحت حرب حضارات، فليس من المؤكد أن الغرب سيكون منتصراً في النهاية».

كانت لإيران أيضاً حصّتها من الاتّهامات والتهديدات في ما يمكن تسميته «مؤتمر الحرب في ميونيخ». وزير الدفاع الإسرائيلي، يوآف غالانت، قال إنه عند الحديث عن «منْع إيران من الحصول على سلاح نووي، يجب أن نحتفظ بكلّ الأدوات الممكنة، أكرّر: دعونا نضع كلّ الأدوات الممكنة على الطاولة». سبق هذا التصريح تكثيفُ للهجمات الإسرائيلية على أهداف في إيران وخارجها، كقصف الموقع العسكري في أصفهان، والغارات على مواقع أو قوافل في سوريا، والقصف الأخير لحيّ مدني في دمشق، والذي تزامَن مع انعقاد المؤتمر. غابت إيران عن «ميونيخ» بسبب عدم توجيه دعوة رسمية إليها على عكس السنوات السابقة، فيما تحدّثت تقارير صحافية عن مشاركة معارضين إيرانيين في أعماله كنازلين فنادي ورضا بهلوي، ابن الشاه المخلوع، ومسيح علي نجاد. لكن اللافت أيضاً هو ارتفاع حدّة العدائية الأوروبية تجاه هذا البلد، والتي تجلّت في محاولات متكرّرة لإدراج مؤسّسة «الحرس الثوري» على «القائمة الأوروبية للإرهاب»، بدعم من ألمانيا خاصة، والمواقف العنيفة التي أدلت بها وزيرة الخارجية الفرنسية، كاترين كولونا، في مقابلتها مع «الشرق الأوسط»، حيث أكدت «عزم فرنسا على الوقوف في وجه التهديدات الآتية من إيران». هل يعني ذلك أنّنا أمام نوع من تقسيم العمل بين التحالف الغربي وإسرائيل، تتولّى فيه الأخيرة مهمّة تكثيف الضغوط العسكرية على إيران لَحملها على تغيير توجّهاتها حيال الحرب في أوكرانيا وثوابتها في الإقليم؟ المؤكد أن الحصول على تفويض كهذا هو أولوية لتنتياهو. لكن ما يمكن الجزم به أيضاً، استناداً إلى حديث فورد في مقاله المذكور سالفاً، أن واشنطن تعتقد أن خصومها في حالة ضعف، وهو ما يثير لدى السفير الأميركي السابق خشية من ميلها (ومن الممكن أن نضيف ميل التحالف الغربي كلّه) إلى المبالغة في تقدير قدراتها، على نحو يدفعها إلى تجاوُز خطوط حمر تستثير ردوداً غاضبة.

تقرير

الصين تستشعر تعنّتاً غربياً: السلام الروسي - الأوكراني ممكن

خضر خروبي

خلال فعاليات «مؤتمر ميونيخ للأمن الدولي»، الذي انعقد قبل أيّام، أعلن كبير الدبلوماسيين الصينيين، وانغ يي، استعداد بلاده لتقديم اقتراح للسلام بين روسيا وأوكرانيا، من دون إعطاء تفاصيل إضافية. الموقف الصيني المستجدّ، تُرافق مع حملة إعلامية ودبلوماسية أميركية غير مسبوقة ضدّ بكين، عزّزتها خصوصاً أزمة المنطاد الصيني. ولم يَغفل خطاب وزير الخارجية الصيني، خلال المؤتمر، الذي جاء بعد عودة العلاقات الصينية - الأميركية إلى مربّع التأزّم جرّاء إسقاط واشنطن المنطاد فوق

> تتوجّس بكين من إحياء الإدارة الأميركية والكونغرس برنامجاً سرّياً لدعم كييف

مياهها الإقليمية، الإشارة إلى التزام بكين بحلّ دبلوماسي للأزمة بين موسكو وكييف، مشدّداً على أن حرب أوكرانيا «لا يجب أن تستمرّ». وتزامنت الخطوة الدبلوماسية الصينية، مع تصعيد واشنطن لهجتها التحذيرية ضدّ بكين، في حال قرّرت هذه الأخيرة تقديم الدعم العسكري لحليفتها الروسية، وذلك إثر لقاء وزير خارجية الأولى، أنتوني بلينكن، مع نظيره الصيني، أخيراً، وتهديده الصين بعواقب، على وقْع تسريب معلومات استخبارية أميركية حول وجود نوايا صينية لتزويد موسكو بأسلحة وذخائر لم تُحدّد طبيعتها. كما أن المبادرة الصينية لإحلال السلام في أوكرانيا، المصحوبة بتشديد على رفض استخدام الأسلحة النووية، في مؤشّر تحذيري فسّره مراقبون غربيون على أنه موجّه إلى القوى النووية الكبرى، من دون أن يستثني بي، استبقت زيارة مفاجئة قام بها الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى أوكرانيا، وكلمة مرتقبة للرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لمناسبة الذكرى الأول لانطلاق الحرب اليوم الثلاثاء.

واقع الأمر، أن الحديث الدبلوماسي الصيني ينطلق من عدّة عوامل؛ فمن جهتها، تستشعر بكين خطر توجّه الغرب إلى تصعيد وتيرة الحرب في أوكرانيا، ومحاولة زيادة دعمه العسكري لكييف لإفشال ما يُشاع حول هجوم عسكري واسع تتحضّر موسكو للقيام به بحلول الربيع المقبل، وما قد يستتبعه ذلك من تشديد للضغوط الغربية على «شراكة استراتيجية بلا حدود» بين بكين وموسكو، على حدّ وصفها من قِبَل زعيمَي البلدَين خلال قمّة جمعتهما مطلع شباط من العام الماضي. فالصين، وإنْ كانت تحرص على دعْم الموقف الدبلوماسي لموسكو في وجه الحملة الغربية، من خلال إلقاء اللوم على سياسة «الناتو» التوسعيّة في الجوار الروسي، كسبب رئيس للحرب، إلّا أنها تتجنّب الظهور بمظهر المنحاز إلى موسكو، خشية التعرّض لعقوبات أميركية، وبدافع القلق من تبعات الصيني، أخيراً، وتهديده الصين بعواقب، على وقْع تسريب معلومات استخبارية أميركية حول وجود نوايا صينية لتزويد موسكو بأسلحة وذخائر لم تُحدّد طبيعتها. كما أن المبادرة الصينية لإحلال السلام في أوكرانيا، المصحوبة بتشديد على رفض استخدام الأسلحة النووية، في مؤشّر تحذيري فسّره مراقبون غربيون على أنه موجّه إلى القوى النووية الكبرى، من دون أن يستثني بي، استبقت زيارة مفاجئة قام بها الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى أوكرانيا، وكلمة مرتقبة للرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لمناسبة الذكرى الأول لانطلاق الحرب اليوم الثلاثاء.

واقع الأمر، أن الحديث الدبلوماسي الصيني ينطلق من عدّة عوامل؛ فمن جهتها، تستشعر بكين خطر توجّه الغرب إلى تصعيد وتيرة الحرب في أوكرانيا، ومحاولة زيادة دعمه العسكري لكييف لإفشال ما يُشاع حول هجوم عسكري واسع تتحضّر موسكو للقيام به بحلول الربيع المقبل، وما قد يستتبعه ذلك من تشديد للضغوط الغربية على «شراكة استراتيجية بلا حدود» بين بكين وموسكو، على حدّ وصفها من قِبَل زعيمَي البلدَين خلال قمّة جمعتهما مطلع شباط من العام الماضي. فالصين، وإنْ كانت تحرص على دعْم الموقف الدبلوماسي لموسكو في وجه الحملة الغربية، من خلال إلقاء اللوم على سياسة «الناتو» التوسعيّة في الجوار الروسي، كسبب رئيس للحرب، إلّا أنها تتجنّب الظهور بمظهر المنحاز إلى موسكو، خشية التعرّض لعقوبات أميركية، وبدافع القلق من تبعات الصيني، أخيراً، وتهديده الصين بعواقب، على وقْع تسريب معلومات استخبارية أميركية حول وجود نوايا صينية لتزويد موسكو بأسلحة وذخائر لم تُحدّد طبيعتها. كما أن المبادرة الصينية لإحلال السلام في أوكرانيا، المصحوبة بتشديد على رفض استخدام الأسلحة النووية، في مؤشّر تحذيري فسّره مراقبون غربيون على أنه موجّه إلى القوى النووية الكبرى، من دون أن يستثني بي، استبقت زيارة مفاجئة قام بها الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى أوكرانيا، وكلمة مرتقبة للرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لمناسبة الذكرى الأول لانطلاق الحرب اليوم الثلاثاء.

واقع الأمر، أن الحديث الدبلوماسي الصيني ينطلق من عدّة عوامل؛ فمن جهتها، تستشعر بكين خطر توجّه الغرب إلى تصعيد وتيرة الحرب في أوكرانيا، ومحاولة زيادة دعمه العسكري لكييف لإفشال ما يُشاع حول هجوم عسكري واسع تتحضّر موسكو للقيام به بحلول الربيع المقبل، وما قد يستتبعه ذلك من تشديد للضغوط الغربية على «شراكة استراتيجية بلا حدود» بين بكين وموسكو، على حدّ وصفها من قِبَل زعيمَي البلدَين خلال قمّة جمعتهما مطلع شباط من العام الماضي. فالصين، وإنْ كانت تحرص على دعْم الموقف الدبلوماسي لموسكو في وجه الحملة الغربية، من خلال إلقاء اللوم على سياسة «الناتو» التوسعيّة في الجوار الروسي، كسبب رئيس للحرب، إلّا أنها تتجنّب الظهور بمظهر المنحاز إلى موسكو، خشية التعرّض لعقوبات أميركية، وبدافع القلق من تبعات الصيني، أخيراً، وتهديده الصين بعواقب، على وقْع تسريب معلومات استخبارية أميركية حول وجود نوايا صينية لتزويد موسكو بأسلحة وذخائر لم تُحدّد طبيعتها. كما أن المبادرة الصينية لإحلال السلام في

> الحزم الإصلاحية التي قدّمها البنك المركزي لم تحلّ مشكلة ارتفاع الدولار

(أ ف ب)

أوكرانيا، المصحوبة بتشديد على رفض استخدام الأسلحة النووية، في مؤشّر تحذيري فسّره مراقبون غربيون على أنه موجّه إلى القوى النووية الكبرى، من دون أن يستثني بي، استبقت زيارة مفاجئة قام بها الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى أوكرانيا، وكلمة مرتقبة للرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لمناسبة الذكرى الأول لانطلاق الحرب اليوم الثلاثاء.

واقع الأمر، أن الحديث الدبلوماسي الصيني ينطلق من عدّة عوامل؛ فمن جهتها، تستشعر بكين خطر توجّه الغرب إلى تصعيد وتيرة الحرب في أوكرانيا، ومحاولة زيادة دعمه العسكري لكييف لإفشال ما يُشاع حول هجوم عسكري واسع تتحضّر موسكو للقيام به بحلول الربيع المقبل، وما قد يستتبعه ذلك من تشديد للضغوط الغربية على «شراكة استراتيجية بلا حدود» بين بكين وموسكو، على حدّ وصفها من قِبَل زعيمَي البلدَين خلال قمّة جمعتهما مطلع شباط من العام الماضي. فالصين، وإنْ كانت تحرص على دعْم الموقف الدبلوماسي لموسكو في وجه الحملة الغربية، من خلال إلقاء اللوم على سياسة «الناتو» التوسعيّة في الجوار الروسي، كسبب رئيس للحرب، إلّا أنها تتجنّب الظهور بمظهر المنحاز إلى موسكو، خشية التعرّض لعقوبات أميركية، وبدافع القلق من تبعات الصيني، أخيراً، وتهديده الصين بعواقب، على وقْع تسريب معلومات استخبارية أميركية حول وجود نوايا صينية لتزويد موسكو بأسلحة وذخائر لم تُحدّد طبيعتها. كما أن المبادرة الصينية لإحلال السلام في

صينيين، فقد دلّت التجربة التفاوضية بين البلدَين المتنازعَين، في أكثر من مناسبة، على فتور الرغبة الأميركية في وقْف الحرب، لا سيما حين عمدت موسكو إلى سحْب قوّاتها من محيط كييف في الأسابيع الأولى من الصراع، بهدف إعطاء دفعة للمفاوضات، وهو ما قابلتْه واشنطن يومها بتشكيك وتسريع في وتيرة تحريض كييف، ومدّها بمساعدات عسكرية بقيمة 500 مليون دولار لحثّها على المضيّ في الحرب، والحفاظ على زخمها لتحقيق هدف مزدوج، هو استنزاف موسكو على المدى القصير، وتوجيه رسالة ردع إلى بكين على المدى البعيد. ويستذكر هؤلاء تصريحاً لوزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، قال فيه إن «واشنطن لن ترضى بحلّ للأزمة بين كييف وموسكو، يقلّل من تحييد قدرات الأخيرة على شنّ هجوم عسكري مشابه على دولة أخرى». كما يشيرون إلى كلام للرئيس الأميركي، جو بايدن، في شهر آذار الماضي، اعتبر فيه أن «حرب أوكرانيا، ليست حرباً يمكن كسْبها خلال أيّام أو أشهر»، موجّهاً الدعوة إلى شركائه في حلف «الناتو» لتقوية جيوشهم، تحضير أنفسهم لـ«معركة طويلة مقبلة» هناك. ومن منظور هؤلاء، فإن القيادة الصينية تقيّم تلك المواقف والتصريحات بوصفها دليلاً على وجود ممانعة أميركية لوقْف المواجهة العسكرية بين كييف وموسكو، وهو أمر أبرزته توجّهات الصحافة الصينية التي تعبّر عن السياسة الرسمية للبلاد، حين وصفت النهج الأميركي المتّبع في حرب «الجزرين اللدودَين» بسياسة «صبّ الزيت على النار». و«عرقلة المساعي الرامية إلى حلّ سياسي للأزمة». من جهته، يشدّد عميد معهد العلاقات الدولية في جامعة «شيخوا» الصينية، يان تشيتونغ، على أن الولايات المتحدة لم تغيّر أولوياتها إزاء التصدّي لما تُعتبره «تهديداً صينياً»، مشيراً إلى أن بكين واثقة من أن السلوك الأميركي العدائي تجاهها سيستمرّ حتى وإنْ نأت بنفسها عن موسكو. ويشرح أن القادة الصينيين يدركون ذلك جيداً، ويَرَون أن تبنّي العقوبات ضدّ روسيا، لن يحول دون إمكانية فرْض عقوبات على بكين نفسها لأسباب وذرائع مختلفة.

وفي سياق شرحه لمدى الضرر الذي تُلحقه الحرب بكافة الأطراف، أكد السفير الصيني لدى واشنطن، تشين غانغ، أواخر كانون الأول الماضي، التزام بلاده أهميّة قيام نظام عالمي قائم على الاحترام المتبادل، والتعايش السلمي. وجدّد الدبلوماسي الصيني، في مقالة له في مجلة «ناشونال إنترست» الأميركية، تمسّك بلاده بمعادلة «رابح - رابح» في العلاقات الدولية، لافتاً إلى أهمية تجنّب النزاعات المسلّحة والحروب، بخاصّة بين القوى الكبرى. وفي حديثه عن الأزمة الأوكرانية، شدّد غانغ على أن المسألة الأكثر إلحاحاً في الوقت الراهن تتعلّق بإعادة تنشيط المفاوضات بين كييف وموسكو، مستنكراً ما اعتبره مساعي تقودها دول معينة، لتحقيق أمنها على حساب دول أخرى. ففي حسابات الربح والخسارة، تشير تقارير اقتصادية إلى خسائر الصين جراء النزاع في أوكرانيا، باعتبارها الشريك التجاري الأبرز لطرفَي الصراع، لا سيما وأن حوالى 6 آلاف مواطن صيني كانوا يعملون على الأراضي الأوكرانية عشية الحرب. كذلك، عانت شركات صينية عدّة من تضرُّر شبكة سلاسل التوريد العالمية بفعل النزاع، مثل شركة «Tsingshan Holding Group» العملاقة في تجارة النيكل، والتي بلغت خسائرها حوالى 8 مليارات دولار على خلفية تقلّب أسعار المعادن منذ بدء الحرب. كذلك، سجّل النشاط التصنيعي والتجاري الصيني أسوأ انكماش شهري منذ آب من عام 2021، بسبب إلغاء العديد من الزبائن عقود استيراد بضائع صينية خلال الفترة نفسها.

وما تتوجّس منه بكين أكثر، هو ما تعكف دوائر في الإدارة الأميركية والكونغرس، منذ مطلع الشهر الجاري، على دراسته في شأن إحياء برنامج سرّي لدعم كييف، يشمل نشر عناصر أميركية عسكرية على الأراضي الأوكرانية، تستنسخ مهام غير عسكرية مزعومة سبق أن قامت بها القوات الأميركية الخاصة على مسرح الشرق الأوسط، وهو خيار يُطرح كبديل رخيص، تُقدَّر تكلفته بنحو 15 مليون دولار سنوياً، مقابل الخيار الأكثر تكلفة، والمتمثّل في مواصلة وتيرة الدعم التسليحي والتدريبي نفسها لكييف على المدى الطويل، والمقدّرة تكلفته بعشرات مليارات الدولارات حتى الآن، سواء مستنكراً ما اعتبره مساعي تقودها دول معينة، لتحقيق أمنها على حساب دول أخرى. ففي حسابات الربح والخسارة، تشير تقارير اقتصادية إلى خسائر الصين جراء النزاع في أوكرانيا، باعتبارها الشريك التجاري الأبرز لطرفَي الصراع، لا سيما وأن حوالى 6 آلاف مواطن صيني كانوا يعملون على الأراضي الأوكرانية عشية الحرب. كذلك، عانت شركات صينية عدّة من تضرُّر شبكة سلاسل التوريد العالمية بفعل النزاع، مثل شركة «Tsingshan Holding Group» العملاقة في تجارة النيكل، والتي بلغت خسائرها حوالى 8 مليارات دولار على خلفية تقلّب أسعار المعادن منذ بدء الحرب. كذلك، سجّل النشاط التصنيعي والتجاري الصيني أسوأ انكماش شهري منذ آب من عام 2021، بسبب إلغاء العديد من الزبائن عقود استيراد بضائع صينية خلال الفترة نفسها.

وما تتوجّس منه بكين أكثر، هو ما تعكف دوائر في الإدارة الأميركية والكونغرس، منذ مطلع الشهر الجاري، على دراسته في شأن إحياء برنامج سرّي لدعم كييف، يشمل نشر عناصر أميركية عسكرية على الأراضي الأوكرانية، تستنسخ مهام غير عسكرية مزعومة سبق أن قامت بها القوات الأميركية الخاصة على مسرح الشرق الأوسط، وهو خيار يُطرح كبديل رخيص، تُقدَّر تكلفته بنحو 15 مليون دولار سنوياً، مقابل الخيار الأكثر تكلفة، والمتمثّل في مواصلة وتيرة الدعم التسليحي والتدريبي نفسها لكييف على المدى الطويل، والمقدّرة تكلفته بعشرات مليارات الدولارات حتى الآن، سواء مستنكراً ما اعتبره مساعي تقودها دول معينة، لتحقيق أمنها على حساب دول أخرى. ففي حسابات الربح والخسارة، تشير تقارير اقتصادية إلى خسائر الصين جراء النزاع في أوكرانيا، باعتبارها الشريك التجاري الأبرز لطرفَي الصراع، لا سيما وأن حوالى 6 آلاف مواطن صيني كانوا يعملون على الأراضي الأوكرانية عشية الحرب. كذلك، عانت شركات صينية عدّة من تضرُّر شبكة سلاسل التوريد العالمية بفعل النزاع، مثل شركة «Tsingshan Holding Group» العملاقة في تجارة النيكل، والتي بلغت خسائرها حوالى 8 مليارات دولار على خلفية تقلّب أسعار المعادن منذ بدء الحرب. كذلك، سجّل النشاط التصنيعي والتجاري الصيني أسوأ انكماش شهري منذ آب من عام 2021، بسبب إلغاء العديد من الزبائن عقود استيراد بضائع صينية خلال الفترة نفسها.

وما تتوجّس منه بكين أكثر، هو ما تعكف دوائر في الإدارة الأميركية والكونغرس، منذ مطلع الشهر الجاري، على دراسته في شأن إحياء برنامج سرّي لدعم كييف، يشمل نشر عناصر أميركية عسكرية على الأراضي الأوكرانية، تستنسخ مهام غير عسكرية مزعومة سبق أن قامت بها القوات الأميركية الخاصة على مسرح الشرق الأوسط، وهو خيار يُطرح كبديل رخيص، تُقدَّر تكلفته بنحو 15 مليون دولار سنوياً، مقابل الخيار الأكثر تكلفة، والمتمثّل في مواصلة وتيرة الدعم التسليحي والتدريبي نفسها لكييف على المدى الطويل، والمقدّرة تكلفته بعشرات مليارات الدولارات حتى الآن، سواء

العراق

لا ثمار لمفاوضات واشنطن: الدينار يُواصل انحداره

بغداد - فقار فاضل

في أعقاب الاحتجاجات الشعبية التي طالبت بخفض سعر صرْف العُملة المحلّية بعد أن ارتفع في الشهر الماضي إلى 170 ألف دينار للمئة دولار، عمدت الحكومة العراقية إلى تعديل سعر صرف الدولار ليصبح 130 ألف دينار لكلّ مئة دولار، نظراً للأزمة الاقتصادية التي تشهدها البلاد. وتَرافق ذلك مع إعلان وزير الخارجية العراقية، فؤاد حسين، وفْق ما نقلت عنه وسائل إعلام أجنبية، أن المباحثات التي أجراها مع الجانب الأميركي خلال الأسبوعين الماضيَين كانت جيّدة، وإعرابه عن أمله في عودة قيمة الدينار، وحديثه عن أن بغداد وواشنطن اتّفقتا على وضع آلية لمراقبة تحرُّك الدولار ومنْع تهريبه إلى الخارج بطرق تُخالف المعايير الدولية. لكن مسؤولين حكوميين يؤكّدون أن اجتماعات الوفد العراقي الذي ضمّ مدير البنك المركزي علي العلاق، ووزيرة المالية طيف سامي، ووزير الخارجية، مع مسؤولي الاحتياط الفيدرالي والخزانة الأميركية، لم تؤدِّ إلى خفْض سعر صرف الدولار، بعدما ربط الأميركيون الأمر بتطبيق العراق المعايير الدولية في مكافحة غسيل الأموال وتهريب العُملة الصعبة وتمويل «الإرهاب».

وتتباين آراء خبراء الاقتصاد والمال حيال الإجراءات الحكومية الأخيرة، بين مَن يراها خطوات في الاتّجاه الصحيح، وبين مَن يشكّك في فاعليتها، ويصفها بـ«العشوائية»، ويرى أن انعكاساتها ستكون كبيرة لناحية مضاعفة نسبة العجز في الموازنة المالية المرتقبة لعام 2023. وفي هذا الإطار، يعتقد المستشار الاقتصادي للحكومة العراقية، مظهر محمد صالح، أن مشكلة ارتفاع سعر الدولار هي «نتيجة سياسات اقتصادية خاطئة، تفتقر إلى التخطيط الصحيح وخاصة في مجال السوق»، لافتاً، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «الحُزم الإصلاحية التي قدّمها البنك المركزي لم تحلّ كلّ مشكلة ارتفاع الدولار بشكل جذري، وإنّما بشكل مؤقّت». ويشير صالح إلى أن «المصارف الخاصة، وكذلك أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، كانوا يتعاملون باريحية تامّة وبشكل عشوائي، لكن مع وجود المنصّة الإلكترونية التي وضعها الجانب الأميركي، اكتشفوا أن جميع تعاملاتها كانت غير رسمية، وهناك عشوائية أيضاً في بياناتهم ومعلوماتهم لدى البنك المركزي، وهذا ما سهّل عمليات تبييض الأموال وتهريبها إلى الخارج، والتي أصبحت تجارة رائجة في السوق، من دون رقابة أو سيطرة عليها من قِبَل الجهات المعنية». ومن هنا، لا يَتوقّع المستشار الاقتصادي أن تُحلّ الأزمة، مرجّحاً أن تستمرّ «إذا لم يلتزم أصحاب المصارف والتجّار والحوالات الخارجية بالتعليمات الجديدة التي وضعها البنك المركزي». وفي ما يتعلّق بالمفاوضات مع الجانب الأميركي، يشدّد على أن «الأزمة داخلية» بالدرجة الأولى، مبيّناً «(أنّنا) نحن لم نلتزم بالمعايير الدولية في إدارة حركة الأموال، وبالتالي، فما الفائدة من تلك الحوارات إن لم نكن نحن أصحاب القرار في تنظيم وضعنا المالي؟». وعمّا إذا كان تدخّل الدولة في محاسبة المُرابين والمتاجرين سيسهم في معالجة الوضع، يجيب باستبعاد ذلك «نتيجة هيمنة قوّة كبيرة استعمرت السوق».

> الحزم الإصلاحية التي قدّمها البنك المركزي لم تحلّ مشكلة ارتفاع الدولار

وفي الاتّجاه نفسه، يستبعد الخبير الاقتصادي والمالي، صفوان قصي، «حلّ مشكلة العراق الاقتصادية بسهولة»، عازياً ذلك إلى «أسباب تتعلّق بتجّار العملة وعدم السيطرة على المنافذ الحدودية والمتحكّمين بالسوق الموازية». ويلفت قصي، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «أسعار السلع الموجودة في السوق لا تتم إدخالها في نظام واضح لآلية التسديد، فيما الكثير من التجّار يتملّصون من الضرائب الجمركية ودفْع الرسوم، ويقومون بإدخال بضائعهم بطرق غامضة، متوقّعاً أن «يستمرّ سعر صرْف الدولار في الارتفاع في السوق الموازية، إن لم تستطع الحكومة العراقية محاسبة التجّار غير النظامية ومعالجة قضايا التلاعب بالعملة وتهريبها». ويشير إلى أن «الحُزم التي وضعها البنك المركزي لم تلقَ صدى في معالجة الأزمة الاقتصادية»، وأن «أصحاب الصرافات يقومون بشراء الدولار لكن لا يبيعونه، وهذا بكلّ تأكيد يؤدّي إلى اختلال أسعار السوق وغلاء السلع الاستهلاكية وخاصة السلع الدولارية». ويرى أن «مفاوضات واشنطن مع بغداد، هي مجرّد مقدّمة لفرض ضوابط على العراق لمنعه من التعامل مع دول كإيران وتركيا، لا تريد واشنطن أن تكون بغداد نافذة لوصول الدولار إليها من خلال التبادلات التجارية». ويُعرب عن اعتقاده بأن «حكومة السوداني والبنك المركزي سيمتثلان للشروط الأميركية من أجل تشجيع الاستثمار وكسْب الدعم وتحقيق الاستقرار الاقتصادي».

من جهتها، لا تتوقّع عضو اللجنة المالية النيابية، نرمين معروف، «معالجة الأزمة بسهولة، إنْ لم تكن هناك إرادة حقيقية لدى حكومة السوداني في ملاحقة الفاسدين، وكذلك المضاربين والتجّار الذي هيمنوا على السوق». وتعتبر معروف، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «خطوة تعديل سعر الصرف مهمّة، لكن هل ستؤثّر على الموازنة المالية القادمة؟» مضيفةً «(أنّنا) حتى الآن لم نرَ تحسّناً في السوق وخفْضاً لأسعار السلع، نتيجة الغشّ من قِبَل ضعاف النفوس والتجّار». وتُوافق الباحثة العراقية في الشأنَين الاقتصادي والسياسي، ندى الكعبي، على أن إجراءات البنك المركزي «ما زالت مبهمة وغير واضحة، وليس لها أيّ تأثير على السوق»، وترى أن «الحكومة ينبغي أن تتابع الأزمة بعيداً عن المجاملات السياسية، وأن تُحاسب المتاجرين بالعملة والمتحكّمين بالدولار وأسعار السوق، وأن لا تقصّر عملها على إجراءات وقتية الهدف منها امتصاص غضب الشارع»، كما تقول لـ«الأخبار».

ولا يخفي حسن أيوب، وهو صاحب أحد محالّ الحوالات المالية في منطقة الكرادة، تخوّفه من بيع الدولار، عازياً ذلك إلى أن «قرارات الحكومة متقلّبة أكثر من سعر الدولار، وأنها تريد فرْض قوّتها علينا بوجود حيتان كبيرة من الفاسدين والمضاربين تحميها الأحزاب». ويلفت أيوب، في حديثه إلى «الأخبار»، إلى أن «أغلب الصيرفات والمنافذ الموجودة في بغداد وباقي المحافظات وحتى في أربيل، اتّفقت من خلال مجموعات الدردشة الخاصة على الواتساب، على شراء كلّ 100 دولار بـ130 ألف دينار، بينما في الوقت نفسه لا نقوم ببيع الدولار للمشترين، لأنه سيسبّب خسارة لنا وأيضاً سيقلّل من نسب الأرباح حتى عندما نشتري». ويختم بالقول: «أصبح العمل متعِباً، وربّما أقوم بإغلاق المنفذ إذا بقيت الأزمة».

أقوى المعارك ستكون على طرفي الملعب خصوصاً مع امتلاك ريال مدريد فينيسيوس جونيور (أ ف ب)

دوري أبطال أوروبا

كوابيس ريال مدريد تطارد ليفربول إلى قلب ملعبه

قمّةٌ كبيرة أخرى (الليلة الساعة 22:00) في ذهاب دور الـ 16 لمسابقة دوري ابطال اوروبا الكرة القدم، طرفاها بطلات دائمات في عيون جماهيرهما بالنظر الى عراقة وجودهما والقابهما القارية. هما ليفربول وريال مدريد اللذان سيكتبان فصلاً جديداً في تاريخ لقاء اتهما العديدة

شربل كريّم

إنها المباراة الأكثر جاذبية في كرة القدم الأوروبية هذا الأسبوع. كيف لا تكون وهي التي ستجمع بين الفريقين اللذين بلغا النهائي في نسخة الموسم الماضي، ولو أن الأمور مختلفة بالنسبة إلى مستواهما وظروف مواجهتيهما في دور الـ 16 للمسابقة القارية الأم.

المهم أنه لا يخفى بأن ليفربول ولو أنه يلعب على أرضه ذهاباً، فإنه لا يملك أفضلية على الإطلاق لأن ريال مدريد تحوّل إلى كابوس بالنسبة إليه في الأعوام الأخيرة، فهو تفوّق عليه في نهائي 2018، ومن ثم أخرجه من الدور ربع النهائي لموسم 2021-2022، قبل أن يوجّه إليه ضربة قاضية في نهائي الموسم الماضي.

من هنا، ولّدت حساسية كبيرة بين الفريقين العريقين، ما يجعل التحضير لهذه المباراة نفسياً وتكتيكياً على أعلى مستوى، وهو ما يفرض الانتباه إلى مفاتيح أساسية قد ترجّح كفّة فريقٍ على آخر.

معركة على الطرفين

الأكيد أن أقوى معارك المواجهة ستكون على طرفي الملعب حيث تكمن قوة الفريقين، وخصوصاً ريال مدريد بفعل امتلاكه النجم البرازيلي فينيسيوس جونيور الذي يعيش أفضل أيام مسيرته في الوقت الحالي. الجناح السريع والهداف سجّل بأسمه 7 مساهمات تهديفية (5 أهداف وتمريرتين حاسمتين) في آخر 8 مباريات خاضها الفريق الملكي بعيداً من ملعبه، بينها ثلاث ضد فرق بريطانية هي تشلسي ومانشستر سيتي الإنكليزيين، وسلتيك الاسكوتلندي.

ببساطة فينيسيوس هو مفتاحٌ أساسي للريال في هذه المباراة لأنه الوحيد القادر على التفوّق على الظهير الأيمن المميز ترينت الكسندر - أرنولد، الذي قد يعاني أمامه، وخصوصاً إذا ما أراد خوض «مباراة نظيفة» كونه يواجه خطر الإيقاف لحمله إنذارين سابقين. هذا في وقتٍ يعرف الريال أن لاعبه يمكنه ضرب خصمه في المواجهات الثنائية، بينما يبقى دور المجموعة هو تأمين المساحات الفارغة له للانطلاق بسرعته واختراق المنطقة أو لعب الكرات العرضية إليه عندما يهرب في ظهر أرنولد تماماً كما فعل في نهائي الموسم الماضي مهدياً بهدفه فريقه اللقب.

لكن في المقابل، قد يكون اندفاع أرنولد أو الظهير الأيسر الاسكوتلندي أندي روبرتسون خطراً كبيراً على المدريديين كون فريق المدرب الألماني يورغن كلوب يختزن قوةً كبيرة عند طرفي الملعب بفضل الروح الهجومية لظهيريه على وجه التحديد. من هنا، يُنتظر أن يدافع «الميرينغيز» وفق استراتيجية (4.5.4) التي تحتّم على الجناحين الانكفاء للخلف من أجل خلق الزيادة العددية وعدم السماح لظهيري ليفربول باستلام الكرة بشكلٍ مريح ومن ثم إحداث الأضرار داخل منطقة الجزاء.

أضف أن بطل إسبانيا لا يعتمد عادةً على خط دفاع متأخر لكنه قد يفعلها في مواجهة «الريدز» لسبب بسيط وهو أن الفريق الإنكليزي يُبرع في الهجمات المرتدة وخصوصاً بوجود نجمه المصري محمد صلاح الذي يستطيع إطلاقها ومن ثم إنهائها داخل الشباك.

مفتاح معركة الوسط

أما في خط الوسط قد تبدو المعركة شبه محسومة كون أكبر معاناة «الحمر» هذا الموسم كانت في منتصف الميدان، ولو أن ريال مدريد سيلعب من دون نجمه الألماني طوني كروس والفرنسي أوريليان تشواميني.

مفتاح النجاح هنا قد يكون بنسبةٍ كبيرة الفرنسي الآخر إدواردو كامافينغا الذي قدّم أداءً مميّزاً في الأونة الأخيرة كاشفاً عن دورٍ فعّال في عملية تنظيم اللعب وعن كيميائية كبيرة تجمعه مع النجم الكرواتي لوكا مودريتش، ما سيخلق مشكلات كبيرة لليفربول.

كامافينغا هو لاعب ذكي وعالٍ تقنياً ولديه قدرة هائلة على التصرّف بالكرة تحت الضغط، وأيضاً والأهم أنه يجد السبيل غالباً للمشاركة في الحالة الهجومية، إضافةً إلى إجادته اختيار الوقت الصحيح لتبادل المراكز مع بقية لاعبي الوسط.

هذه الصفات ستخلق مشكلات لأصحاب الأرض في حال اختاروا التركيز على ضغط المستحوذ على الكرة في خط الوسط، خصوصاً أن كامافينغا ليس بلاعب تقليدي لناحية صناعة اللعب، ولن يكتفي بالتمريرات القصيرة أو الركض في مساحات محدودة بل سيستخدم ديناميكيته لترك أثر إيجابي حتى داخل منطقة الجزاء من خلال تمريرات مفتاحية أو تسجيل الأهداف.

لذا بين انطلاقات فينيسيوس لإيجاد الربط مع كامافينغا، وإمكانية تحوّل الأخير إلى مهاجم إضافي، يُفترض على ليفربول الانتباه إلى أكثر من مواجهة عملية البناء من الخلف (عبر تمريرات قصيرة) بضغط عالٍ، وهي الفلسفة التي تغزو عالم كرة القدم في الوقت الحالي.

لكن هنا في هذه النقطة قد يكون الأمل للفريق الإنكليزي، إذ إن ريال مدريد لم يعد نفس الفريق القادر على الخروج من الضغط من دون أي مشكلات، بحيث أنه سجّل تراجعاً على هذا الصعيد هذا الموسم، بينما يُعدّ ليفربول أحد أكثر الفرق فعاليةً باستعادة الكرة عند اعتماده على الضغط العالي، ولو أن هذه المسألة قد تعرّضه للخطر في حال فقدانها مجدداً في الخطوط الأمامية لأن فريق المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي يمكن أن يضرب دفاعه بالتمريرات الطويلة التي ستتحوّل إلى خطرٍ كبير في حال وصلت إلى فينيسيوس أو الجناح الآخر الأوروغوياني فيدريكو فالفيردي.

باختصار تفاصيل صغيرة ستفصل بين الفريقين في نهاية المطاف، وخصوصاً أن التاريخ قد لا يعطي في مكان ما أفضلية لأحدهما على آخر، إذ صحيح أن ليفربول لم يفز على ضيفه في آخر 6 مواجهات بينهما (5 هزائم وتعادل وحيد)، لكن الأخير لم يفز إلا مرة واحدة في زياراته السبع السابقة إلى الأراضي الإنكليزية (4 هزائم مقابل تعادلين).

> لا يملك ليفربول أي أفضلية على ريال مدريد ولو أنه يلعب مباراة الذهاب على أرضه

وفيات

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره ننعى إليكم فقيدنا الغالي المرحوم

الحاج عبد الكريم مصطفى حمود (أبو علي)

أولاده: الحاج علي، الحاج يوسف، الحاج كمال، الحاج وسام.

أصهرته: الحاج كاظم عيسى، علي حمود، الحاج علي عمار.

وفي هذه المناسبة تُقبل التعازي نهار الخميس الواقع فيه 23 شباط 2023 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الكائنة في الرملة البيضاء قرب أمن الدولة من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة الخامسة عصراً.

ويُصادف يوم الأحد الواقع فيه 26 شباط 2023 (ذكرى أسبوع) في تمام الساعة العاشرة صباحاً في حسينية الإمام الرضا (ع) في بلدته ميس الجبل.

ذكرى

في ذكرى مرور أسبوع
على وفاة المغفور له
المحامي محمد علي ناصر
تتقدم عائلته بجزيل الشكر لكل من حضر وأدى واجب التعزية والمواساة بالفقيد سائلين المولى أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ولا أراكم الله مكروهاً في من تحبون
شكر الله سعيكم وأعظم لكم الأجر وجازاكم خير جزاء.

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

إعلانات رسمية

إعلان

قرر القاضي العقاري في النبطية بناءً للقرار 2022/33 إعادة تكوين صحيفة العقار 3503 حاصبيا بالطريقة القضائية وتكليف حسين زين والمساعد القضائي زينب شكرون للكشف على العقار نهار السبت 2023/3/4 وتحديد نهار الثلاثاء 2023/4/18 موعداً لجلسة المحاكمة ولكل ذي مصلحة أو حق بتقديم اعتراضه ضمن المهلة الممتدة حتى تاريخ جلسة المحاكمة.

رئيس القلم
الياس عطية

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكوره
طلب المحامي جوني سهيل موسى بوكالته عن رولا المعلوف وطوني جرجي المعلوف سند بدل ضائع للعقار 1034 دوما.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
سعد حدشيتي

تبليغ مجهول محل الإقامة

محكمة النبطية الشرعية الجعفرية
ورقة دعوة صادرة عن محكمة النبطية الشرعية الجعفرية، موجهة إلى وليد علي التابعي سلامه مجهول محل الإقامة في الدعوى المقامة عليك من رنا محمد خضر سليم بمادة إثبات طلاق أساس 2023/338/579، تعين موعد الجلسة فيها يوم الاثنين في 2023/3/13 فيقتضي حضورك او إرسال من ينوب عنك إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا اعتبرت مبلغاً حسب الأصول، وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.

رئيس قلم محكمة النبطية الشرعية الجعفرية
هشام فحص

إعلان قضائي

تدعو محكمة الغرفة الإبتدائية في النبطية
برئاسة القاضي المكلف أحمد مزهر
وعضوية القاضيين ليلى الخراط وسيرينا صفير
سنداً للمادة 3 من القانون 82/16 إبلاغ المستدعى ضدهم: نازك خليل المعلاقجي العكاوي وبهية وهنية وخديجة وممدوحة وملوكة عثمان الزين وسلمى محي الدين الجوهري وليلى محمد بهاء الدين الزين ومحمد ممدوح وسامية ومها محمود الزين ومحمد نبيل وعبدالناصر وسنى ومهى ومنى فهمي الصيداوي ومنيرة عبدالباسط الزين ومحمود وهشام ورلى أحمد سامي الزين وعلي جميل حجازي ونهدى وهلا منير الصلح المجهولي محل الإقامة الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الإستدعاء ومربوطاته والمقدم من المستدعية: ندى منير الصلح بوكالة المحامي علي جابر بموضوع: إزالة شيوع للعقار رقم /98/ منطقة حيوش العقارية والمسجل برقم أساس 309/ش/2022 وإتخاذ محل الإقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر أو توكيل محام حيث يعد مكتبه مقاماً مختاراً لكم أينما وجد هذا المكتب وإلا سيتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات بواسطة التعليق على باب ردهة المحكمة.

رئيس القلم
فاطمة فحص

تبليغ مجهول محل الإقامة

محكمة النبطية الشرعية الجعفرية
ورقة دعوة صادرة عن محكمة النبطية الشرعية الجعفرية، موجهة إلى حسن إبراهيم شحرور مجهول محل الإقامة في الدعوى المقامة عليك من ساره سعيد شحرور بمادة إثبات طلاق أساس 2023/315/549، تعين موعد الجلسة فيها يوم الاثنين في 2023/3/27 فيقتضي حضورك او إرسال من ينوب عنك إلى قلم المحكمة لإستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا اعتبرت مبلغاً حسب الأصول، وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.

رئيس القلم
هشام فحص

إعلان

صادر عن السجل التجاري في بيروت
بناءً لطلب المستدعي تقرر بتاريخ 2023/1/31 شطب السجل التجاري باسم البازار الكبير من قيود السجل التجاري حيث هو مسجل تحت رقم /74700/ صاحبه السيد كمال برهان الحص، الرقم المالي: 178669.

فعلى كل ذي مصلحة تقديم إعتراضه وملاحظاته خلال عشرة أيام من تاريخ آخر نشر.

أمينة السجل التجاري في بيروت
بالتكليف مارلين دميان

تبليغ إنذار

صادر عن دائرة تنفيذ زحلة – الرئيسة سينتيا قصارجي
إلى محمد حسين حمدان – القرعون – البقاع الغربي – المجهول محل الإقامة، ينفذ هايل خالد جبارة ضدكم بالمعاملة التنفيذية رقم 2020/280 حكم محكمة الدرجة الأولى في البقاع الغرفة الثانية قرار 2019/212 تاريخ 2019/11/26 والمتضمن إعلان عدم قابلية العقار /8727/ القرعون العقارية للقسمة العينية بين الشركاء للأسباب المذكورة في متن هذا القرار وإزالة الشيوع في العقار المذكور عن طريق بيعه بالمزاد العلني بين العموم بواسطة دائرة التنفيذ المختصة على أن يعتمد أساساً للطرح في المزايدة الأولى قيمة التخمين المجرى من قبل الخبير والبالغة /68085/ د.أ. على أن يعتبر هذا التقرير جزءاً من هذا القرار على أن يوزع الثمن بين الشريكين في ملكية العقار كل بحسب حصصه في الملكية وإبلاغ أمانة السجل العقاري في البقاع لشطب إشارة الإستدعاء عن صحيفة العقار رقم /8727/ القرعون العقارية بالتزامن مع إنفاذ البند ثانياً من الفقرة الحكمية وتضمين المستدعي النفقات كافة.

وعليه تدعو هذه الدائرة المنفذ عليه أو من يمثله قانوناً للحضور إليها لتبلغ الإنذار وطلب التنفيذ ومرفقاته من المستندات، علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بإنقضاء مهلة عشرين يوماً من نشر هذا الإعلان، ويصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الإنذار البالغة خمسة أيام الى متابعة التنفيذ بحقه أصولاً، وإذا لم يتخذ محل إقامة ضمن نطاق هذه الدائرة فيتم إبلاغه جميع الأوراق في قلم الدائرة عملاً بالمواد 402 و449 و837 أصول مدنية.

مأمور تنفيذ زحلة
محمد أبو حمدان

إعلان مزاد

تطرح محكمة البقاع الشرعية السنية للبيع في المزاد العلني حصة القاصرين حمزه وجوري محمد الجبالي في السيارة نوع سوبارو طراز فورستر موديل 2003 تحمل الرقم 301730/و والبالغة حصة حمزة 23,61 سهماً والمقدرة بمبلغ 826/ دولار أمريكي وحصة جوري 11,80 سهماً والمقدرة بمبلغ 413/دولار أمريكي فعلى راغب الشراء مراجعة قاضي البقاع الشرعي قبل موعد المزايدة التي ستجري في الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء الواقع فيه 2023/2/28 بدفع ثمن الأسهم وان يتخذ مقاماً مختاراً له ضمن نطاق المحكمة وإلا اعتبر قلمها بمثابة مقامه المختار وكتب في 2023/2/15.

رئيس قلم محكمة البقاع
الشرعية السنية
الشيخ بلال قاسم شحادة

استراحة

كلمات متقاطعة 4249

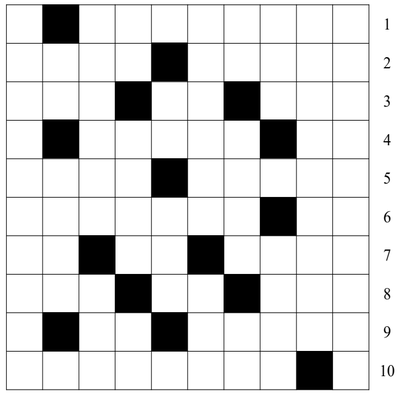

أفقيا

1- شاعر لبناني راحل – 2- دولة عربية – لص – 3- اعتراه نعاس – فقد عقله – لقب الأمير – 4- متشابهان – مدينة أميركية في فلوريدا – 5- من مشاهير الشعراء الإنكليز – دولة أميركية – 6- عمل ابداعي – مدينة برازيلية – 7- أمل – قشر الدهان – ينبوع بالأجنبية – 8- فولاذ – مدينة إيرانية – منزل – 9- جبل في شبه جزيرة سيناء – هرب – 10- جزيرة فرنسية من جزر الأنتيل الصغرى

عمودياً

1- صحافية لبنانية – 2- من عباقرة عصر النهضة الإيطاليين – 3- بغي بالوعد – وقعَ الإتفاق – 4- لحم غير مطبوخ – صوت القط – للنداء – 5- باني خط الدفاع عن فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى – لحد – 6- ضمير متصل – بيعه الجزار – 7- حفر البئر – جهاز تبريد – حرف جر – 8- جبل بطل على دمشق – عاصمة أوروبية – 9- ثرى – ساكن الصحاري – 10- أحد شعراء الأمير اللبناني بشير الشهابي

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جبال الصوان – 2- مرسين – رصيف – 3- وجوم – صيف – 4- حب – أزوف – فت – 5- النمر – شاي – 6- صبا – مطرت – 7- اليرموك – سي – 8- اس – اتيك – 9- وجر – نلوذ – 10- نجدة انزور

عمودياً

1- جموح – صابون – 2- برج بابل – ج ج – 3- اسو – لايارد – 4- ليمان – رس – 5- ان – زمام – ما – 6- صور – وا – 7- صريف – مكتنز – 8- وصف – شط – يلو – 9- اي – فاريسكور – 10- نفرتيتي

sudoku 4249

2		8		6		3	4	
	7				4			
				2	3	6	7	8
	8		4			2		
9					7			3
	4	1		8		5		
1		2	6		8			
4		7					6	
		9		4		7		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4248

6	5	9	3	1	2	4	7	8
8	7	2	4	9	5	3	6	1
3	1	4	8	6	7	5	2	9
1	8	6	7	2	3	9	4	5
9	4	5	1	8	6	7	3	2
7	2	3	9	5	4	8	1	6
5	3	1	6	7	8	2	9	4
2	6	7	5	4	9	1	8	3
4	9	8	2	3	1	6	5	7

مشاهير 4249

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كيميائي وفيزيائي أميركي (1901-1994). حائز على جائزتي نوبل في الكيمياء والسلام
11+7+6+4+3 = عاصمتها ليبرفيل ■ 5+2+8+2+1= عاصمة كوريا الجنوبية ■ 9+10= حرف نصب

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة العاشرة: محمود محمد طه

نتائج اللوتو اللبناني

21 31 30 16 15 13 9

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2085 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 9 - 13 - 15 - 16 - 30 - 31 الرقم الإضافي: 21
■ **المرتبة الاولى (ستة ارقام مطابقة)**
قيمة الجوائز الإجمالية: 11,605,573,870 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: شبكة واحدة
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 11,605,573,870 ل.ل.
■ **المرتبة الثانية (خمسة ارقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 391,299,300 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 9 شبكات
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 43,477,700 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**
قيمة الجائزة الإجمالية: 391,299,300 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 733 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 533,833 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (الثالثة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 885,280,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 11,066 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 80,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 5,076,409,360 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2085 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 61161
■ **الجائزة الاولى: 400,000,000 ل.ل.**
- عدد الأوراق الرابحة: ورقتان
قيمة الجائزة الإفرادية: 200,000,000 ل.ل.
■ **الاوراق التي تنتهي بالرقم: 1161:**
- الجائزة الإفرادية: 5,000,000 ل.ل.
■ **الاوراق التي تنتهي بالرقم: 161:**
- الجائزة الإفرادية: 400,000 ل.ل.
■ **الاوراق التي تنتهي بالرقم 61:**
- الجائزة الإفرادية: 40,000 ل.ل.
التراكم للسحب المقبل: 400,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1307 وجاءت النتيجة كالآتي:
- يومية ثلاثة: 349
- يومية اربعة: 9700
- يومية خمسة: 40218

حضارات

أوّل دراسة عربية تتناول «كنيسة المهد» بتاريخها الروحيّ والمعماريّ والفنيّ

لا مكان لميلاد المسيح إلا في بيت لحم

أمس، دخل المسيحيون الذين يتبعون التقويم الغربي مرحلة الصوم التي تمهّد لعيد الفصح، رمز الرجاء والأمل بالنسبة إليهم. في هذه الفترة، تتوجّه أنظارهم إلى فلسطين، تلك الارض التي انجبت المسيح. «كنيسة المهد» التي كانت شاهدة على تاريخ مليء بالصراعات والتحوّلات والتشابكات، خضعت لعملية ترميم طويلة استمرّت عشر سنوات. «كنيسة المهد في بيت لحم – أقدم كنائس فلسطين – دراسة في العمارة والفنون والتاريخ والتراث» (نظمي الجُعبة ـــ مؤسسة الدراسات الفلسطينية) إصدار فريد من نوعه يضيء على هذه الكنيسة التي تتمتع برمزية دينية وحضارية كبيرة، بدءاً من الحجر الاساس، مروراً بوضعها في ظل الاحتلالات التي مرّت على فلسطين، وصولاً إلى يومنا هذا

«كنيسة المهد» عام 1945

منى سكرية

تُعتبر «كنيسة المهد» في بيت لحم من أقدم كنائس العالم التي ما زالت قائمة على الرغم من قدم تاريخ بنائها، وعاتيات الزمن التي مرت عليها بفعل الطبيعة أو الاحتلالات. وأخطرها الاحتلال الإسرائيلي الجاثم. وتعبيراً عن أهمية كنيسة المهد الروحية والثقافية والمعمارية والتاريخية، انبرى نظمي الجُعبة (أستاذ في «جامعة بير زيت» ومؤرخ وأثري ومعماري) للإشراف على اللجنة الرئاسية التي تشكّلت في السلطة الفلسطينية عام 2008 لإعادة ترميم الكنيسة. عمل بدأته اللجنة عام 2013 وانتهى في كانون الأول (ديسمبر) 2022، ومعه إصدار «كنيسة المهد في بيت لحم – أقدم كنائس فلسطين – دراسة في العمارة والفنون والتاريخ والتراث» (نظمي الجُعبة ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية).

تُشكّل صفحات المجلد/ الكتاب باناقة طباعته وفرادة جماليات الصور التي يتضمنها، رحلة روحية في زمان ومكان الكنيسة بدءاً من الحجر الأساس (328-329 على يد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين وأمه هيلانة، التي بَنَتْ كنيسة القيامة في القدس أيضاً)، ثم في البناء الثاني بقرار من الإمبراطور البيزنطي جستنيان (543-550 م) بعد تدمير السامريين لها عام 529 م، مروراً بترميمات -أو إهمال- الاحتلالات التي مرّت على فلسطين، ناهيك بصراعات الطوائف أصحاب الحقوق التاريخية من المسيحيين المشرقيين على الكنيسة كما يرد في صفحات الكتاب، والتي أدّت في بعض مراحلها إلى إهمال البناء وتآكله.

يتضمن المجلد/ الكتاب عشرة فصول، وملحقاً خاصاً حول عملية الترميم الأخيرة التي استغرقت عشر سنوات، وتنتظر قرار الاحتفال بترميمها الكامل والتدشين (باستثناء المغارة). ومن أبرز ما ذكره الجُعبة في كلمته الختامية (ص 324-326) عن الأمور النادرة التي تحويها الكنيسة أنه «لا مكان لميلاد السيد المسيح إلا في بيت لحم»، وأنها «من أقدم كنائس العالم أجمع التي ما زالت قائمة»، وأنّ «الفسيسفاء الأرضية فيها من الأقدم على الإطلاق، وهي بهذا تعبّر عن بدايات الزخارف الفسيفسائية الكنسية، وبالتالي ارتبطت بالفن الزخرفي لمدرسة أنطاكيا». تُشكل «الكنيسة بأعمدتها الخمسين وتيجانها وقواعدها، وهي في وضع ممتاز، حالة فريدة في نوعها بين الكنائس»، إضافة إلى أنه لا يوجد في أي كنيسة في العالم «هذا الجمع بين القديسين الشرقيين والغربيين الذي يظهر من خلال الرسومات على الأعمدة»، ومثلها في فرادة «الفسيسفاء الجدارية، لأنه يعترف بالدور المهم الذي قامت به الكنيسة الشرقية في تاريخ الإيمان المسيحي»، وأيضاً في وجود نقوش في مكان واحد باللغات اللاتينية والسريانية واليونانية، والآندر وجود نقش باللغتين العربية والأرمنية ويتضمن اسمَي ملك مملكة أرمينيا الصغرى هيثوم الأول والملك المعظّم عيسى الأيوبي، وهو «أمر نادر ولم نجد له مثيلاً، ولا علم لنا بأن هناك اسم سلطان مسلم محفوراً في الخشب في كنيسة سوى كنيسة المهد»، إضافة إلى «فرادة أخشابها من حيث القِدم وهي مصنوعة من خشب الأرز اللبناني الصلب والمتمتّع بدرجة عالية من الديمومة».

مميزات «كنيسة المهد» كثيرة ونادرة وفريدة في الطراز المعماري العالمي التي حافظت على صورتها الأصلية، وهي «مسألة تدعو بالتأكيد إلى العجب». يتساءل الجُعبة كيف أنها استطاعت أن تحافظ على نفسها خلال خمسة عشر قرناً ونصف قرن على الرغم من تعرضها لكثير من الزلازل والتغيرات السياسية والدينية، ومرورها بمراحل متعددة لم يتم فيها أي ترميم ترميماً سليماً، وكادت أن تسقط عدة مرات بسبب تردي أوضاعها (في عام 2012، أدرجت بيت لحم و«كنيسة المهد» في قائمة التراث العالمي المُهَدّد تحت مسمى «مكان مولد السيد المسيح وطريق الحجاج في بيت لحم كاول موقع يسجل تحت اسم فلسطين».

ومن مميزات المجلد/ الكتاب أنه «الأول باللغة العربية الذي يتناول تاريخ الكنيسة الروحي والمعماري والفني»، ما يؤكد على أهمية اقتنائه للأسباب الواردة في عنوانه ومضمونه، إذ إنه تناول جميع تلك العناوين بأسلوب رشيق وكثيف، يزخر بالمعلومات المضيئة على الترابط ما بين تاريخ «كنيسة المهد» وفلسطين، وبالعكس، فاحتلال فلسطين كان احتلالاً للكنيسة، والصراع على السيطرة على فلسطين، كان صراعاً على الكنيسة لأهميتها الروحية. وقد أشار الجعبة إلى تواريخ ووقائع علاقات وصراعات بين الأطراف المذكورة التي مرّت، سواء في المرحلة الإسلامية العربية المبكرة ومحافظة هذه العهود على الكنيسة (وثيقة العهدة العمرية بين الخليفة عمر بن الخطاب والبطريرك صفرونيوس بعدم صلاة المسلمين في الكنيسة، وأيضاً في المرحلة العثمانية، واللعب على علاقات السلطنة بالدول الغربية خصوصاً فرنسا لتقوية نفوذ طرف كنسي محلي على آخر وقرار السلطان سليمان القانوني سنة 1532 بعدم هدم الكنائس، وبترميمها، ونستذكر هنا - باستنكار- قرار الرئيس التركي إردوغان تحويل «كنيسة آيا صوفيا» البيزنطية إلى مسجد لصلاة المسلمين)، وأيضاً في فترة الانتداب البريطاني (يتضمن المجلد/ الكتاب فصلاً مهماً تُنشر المعلومات فيه للمرة الأولى في ما يتعلق بـ«كنيسة المهد» كما تظهر في سجلّات دائرة الآثار في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني).

في المجلد/ الكتاب تَجْوَال بصري على أجمل فنون الزخارف. يشير الجُعبة إلى تشابه أحد الزخارف الفسيفسائية الجدارية في «كنيسة المهد» مع تلك في رقبة قبة الصخرة وفسيفساء الجامع الأقصى الفاطمية (ص 162)، وفرادة التصاوير وجمالية العمارة، والتصاميم الداخلية، والمقتنيات كالحاجز الأيقوني (الأيقونستاس) وقد وضعه الروم الأرثوذكس في القرن الثامن عشر م وهو من الأجمل، وعبارة عن حاجز خشبي ضخم مزخرف ومذهّب، وبالفضة ومطعّم بالأحجار الكريمة)، إلى قدسية المقتنيات من جرن العمادة والمذود وقصة الميلاد والنجمة والبئر وغيرها. كما أنها رحلة روحية روحانية تغوص في جنبات التاريخ الديني المسيحي حيث ولد المسيح في بيت لحم، وتعني بيت الخبز الذي نزل من السماء.

> **الفسيسفاء الارضية فيها تعبّر عن بدايات الزخارف الفسيفسائية الكنسية، وبالتالي ارتبطت بالفن الزخرفي لمدرسة انطاكيا**

> **صنوعة من خشب الارز اللبناني الصلب المتمتّع بدرجة عالية من الديمومة**

> **احتلال فلسطين كان احتلالاً للكنيسة، والصراع على السيطرة على فلسطين كان صراعاً على الكنيسة لاهميتها الروحية**

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 21 شباط 2023 العدد 4854

رحيل

ريم الحمروني... انطفأت النجمة السمراء!

حضرت في كل معارك الحريات والديمقراطية وقضايا المرأة

تونس ــ نورالدين بالطيب

انطفأت صباح أوّل من أمس الأحد المسرحية والإعلامية التونسية ريم الحمروني، في عزّ عطائها، بعد مرض لم يمهلها طويلاً. شكّل نبأ رحيلها فاجعة هزّت الوسط الفني والإعلامي.

ريم الحمروني من مواليد مدينة قابس في الجنوب الشرقي التونسي، حيث دُفنت أمس الإثنين. تخرّجت في «المعهد العالي للفن المسرحي» وكانت من أعمدة فضاء «الحمراء» مع المسرحي الراحل عزالدين قنون وسيرين قنون في ما بعد، وشاركت في معظم أعمال هذا الصرح خلال السنوات العشرين الأخيرة التي عُرض بعضها في بيروت.

«رهائن» و«غيلان» و«الشقف» و«ربع وقت» و«نوّارة الملح»، بعض عناوينها المسرحية في «الحمراء». كما شاركت في مسلسلات كـ«الحرقة» والسلسلة الهزلية «الحجّامة» (الحلّاقة) و«الخيّاطة» لزياد اليتيم، و«طوق» لشوقي الماجري. أما سينمائياً، فأطلّت في أفلام «صندوق عجب» لرضا الباهي و«فترية» لوليد الطايع و«تالة مون أمور» لمهدي هميلي.

خاضت ريم الحمروني تجارب مهمّة في الإذاعة كمنشّطة ومعلّقة، وفي مؤسسات عدّة من بينها راديو «كلمة» و«موزاييك» و«شمس أف أم» و«الديوان».

الراحلة التي كانت أمّاً لطفلة صغيرة، حضرت في كل معارك الحريات والديمقراطية وقضايا المرأة. عالية الصوت، قوية الحضور، مقبلة على الحياة، مؤمنة بالمسرح والفن كأساس لتغيير المجتمعات ضدّ ثقافة الظلام وفتاوى القتل والتحريم وتجريم الإبداع.

تغيب ريم الحمروني ويغيب صوتها وروحها المرحة، وهي التي برعت في تقليد السياسيين، إذ هو فن عصي نجحت في إتقانه. وكان تقليدها لبعض الناشطات السياسيات يلقى الكثير من القبول والحفاوة منهن.

يوم حزين في الشارع الثقافي والفني مع غياب النجمة السمراء ريم الحمروني.

على بالي

أسعد أبو خليك

يصل عدد الغارات الإسرائيليّة على سوريا إلى نحو 300 منذ اندلاع الحرب السوريّة. المواقع السوريّة المُموَّلة من الغرب (مثل «المرصد السوري» الذي يغار على مصلحة إسرائيل أكثر منها)، تسارع دوماً كي تجزم أنّ الإصابات كانت محكمة وأنّ رامي عبد الرحمن (من بريطانيا) تفقّد جثث القتلى وتأكّد أنّهم كلّهم من العسكريّين وأنّهم ـ لو كانوا من المدنيّين ـ موالون لإيران. معارض سوري بارز احتفل بالقصف الإسرائيلي: بعض المعارضة السوريّة سجّلَ سابقة في تأييد علني لعدوان إسرائيل، أكثر من سوابق المعارضات العربيّة. مراسل الـ«بي. بي. سي»، سيباستيان أشر، ذُهل بأنّ إسرائيل قصفت حيّاً سكنياً وحاول أن يلوم المضادات السوريّة من دون أن يكون عنده أيّ دليل (وحجم التدمير يستبعد إمكانيّة مسؤوليّة صواريخ مضادة). لكنّ المراسل الغربي نسب لومَه إلى «تقارير مختلفة» و«مصدر واحد». هذا نوع الصحافة الغربيّة هذه الأيّام، وهذا حسن كي نقلع عن احترام وتبجيل صحافة الغرب. يذكر طلال شتوي في كتابه «بعدك على بالي» أنّه كلّما كانت إسرائيل تقصف مبنى سكنياً في بيروت قبل عام 1982، كان بعضهم يسارع إلى القول إنّ عرفات كان في المبنى، إلى درجة أنّه كنتَ تخال أنّ عرفات زار كل مباني بيروت. هذا النوع من الحديث جزء من البروباغندا الإسرائيليّة التي باتت تمتلك السيطرة (بحكم التحالف مع أنظمة الخليج) على أبواق عربيّة متعدّدة، بما فيها صفحات تويتريّة لا يخفى توجّهها الموسادي. البحث عن أسباب قصف إسرائيل لمواقع مدنيّة (مثل خبر أنّ مسؤولاً إيرانيّاً كان في المكان قبل قصفه) جزء من عمليّة التضليل الموسادي. هذا عدوّنا كان يستسهل قتل المدنيّين حتى قبل إنشاء الدولة في عام 1948. العدوّ ابتدع أساليب إرهابيّة لم تكن المنطقة تعرفها (مثل رمي القنابل في الأسواق والمقاهي أو تفخيخ سيارات الإسعاف أو رمي ودحرجة البراميل المتفجّرة...)، ولم يكترث يوماً لحياة المدنيّين العرب. لكنّ هناك من يجهد (بتمويل وإيعاز) كيف يلوم العرب على قصف إسرائيل لهم. كانت إسرائيل تقصف بيروت الغربيّة وكانت «صوت لبنان» تلوم صواريخ منظمة التحرير. منعرفكم.

المفكرة

الباشورة تلبس «معطف» غوغول

■ «كلّنا خرجنا من معطف غوغول». عبارة شهيرة قالها دوستويفسكي ذات مرّة تلخّص أهمية الكاتب الروسي نيكولاي غوغول (1809 ـ 1852/ الصورة). من أرشيف هذا الروائي الكبير الذي يستمدّ قصصه من مظاهر الحياة في سانت بطرسبرغ، اختارت «جمعية السبيل» النسخة العربية من رواية «المعطف» (منشورات الجمل ـ ترجمة سامر سيمر كرّوم) لمناقشتها، في 16 آذار (مارس) المقبل، ضمن الحلقة الشهرية من «نادي الكتاب» في «مكتبة بلدية بيروت العامة» (الباشورة). تحكي «المعطف» قصة رجل مسكين يدعى «أكاكي أكاكيفتش»، يتعرّض لسخرية من زملائه في العمل دائماً. يعيش بمعزل عن العامة، ولا يملك سوى معطف واحد يحاول ترقيعه لكنه يفشل، فيلجأ إلى شراء معطف جديد ثمين بالنسبة إلى شخص فقير مثله. تتغير حياته قليلاً، إلى أن يُسرق معطفه ويتغيّر كل شيء، فيحاول أن يبلّغ الشرطة وأن يتحدث لشخص مسؤول ولكن من دون جدوى فيُصاب بالحمى ويموت.

مناقشة رواية «المعطف»: الخميس 16 آذار 2023 . الساعة الرابعة بعد الظهر . مكتبة بلدية بيروت العامة (بناية الدفاع المدني/ الطبقة الثالثة . الباشورة). للاستعلام: 01/664647

سيمونا والطبلة... والطرب الأصيل

■ اليوم الثلاثاء، تضرب عازفة الإيقاع الفلسطينية ـ الدانماركية سيمونا عبد الله (1979 ـ الصورة) موعداً مع الجمهور في «رواق بيروت». منذ سنّ الـ 15، تعزف سيمونا على آلات عدّة على رأسها الطبلة، مستلهمةً أنماطاً موسيقية مختلفة. وقد استخدمت العزف وسيلة للهروب من محيطها القمعي. تعتبر سيمونا مصدر إلهام لكثيرات لأنّها تحدّت كل العوائق والضغوطات ورفضت التخلّي عن شغفها في العزف على الطبلة، قبل أن تصبح اسماً معروفاً في أوروبا، حيث عرّفت الجمهور الغربي إلى الطرب العربي الأصيل بطريقة فريدة وعصرية وخلّاقة. تتجوّل بعروض منفردة في بلدان عدّة، كما تحلّ ضيفة على فرق منوّعة وتتشارك العزف إلى جانب فنانين آخرين مستكشفة عوالم موسيقية منوّعة.

حفلة سيمونا عبد الله: اليوم الثلاثاء . الساعة الثامنة والنصف مساءً . «رواق بيروت». للاستعلام: 81/715656

«نزهة في الطبيعة» مع فاطمة الحاج

■ Une Promenade Dans La Nature (نزهة في الطبيعة)، هو عنوان معرض فاطمة الحاج الجديد الذي يُفتتح اليوم الثلاثاء في غاليري «مارك هاشم»، حيث يستمرّ لغاية السابع من آذار (مارس) الحالي. كطالبة ومعجبة بالرسام اللبناني شفيق عبود، تُعرب التشكيلية المولودة في بيروت عام 1953 عن إعجابها العميق بأعمال ماتيس وبيار بونار وإدوار فويار. بمساعدة هذه المجموعة من الرسامين الانطباعيين، وجدت الحاج طريقها الخاص في عالم الفن. معرضها الجديد مخصص لجائحة كورونا والاستجابة لها، فضلاً عن النضالات التي واجهها لبنان في السنوات الأخيرة. هذا المعرض عبارة عن نزهة عبر حدائق فاطمة الحاج المتخيلة، وهو فحص للتواصل بين الطبيعة والذات. البحث عن الانسجام الكامن يأخذ شكلاً روحانياً في فنّها. إنها رحلة عبر الشرق والغرب حيث نصادف القلاع المسحورة الملوّنة بأميرة فارسية مستمدة من الحكايات المنسية، ونلتقي ليس فقط علماء مثقفين من زمن بعيد مثل ابن سينا والجزري، ولكن أيضاً شخصيات أسطورية أُعيدت إلى الحياة في العالم الحديث لإخماد النيران التي تحرق لبنان.

افتتاح معرض «نزهة في الطبيعة»: اليوم الثلاثاء . الساعة السادسة مساءً . غاليري «مارك هاشم» (بيروت). للاستعلام: 01/999313

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03/828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com